جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

الحكمة وأهميتها في تربية الشباب

دراسة موضوعية في ضوء الوصايا اللقمانية

إعداد الدكتوره

إيمان شحته حسن محمد

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة
قسم التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون، لعام 1440هـ/2019م والمودعة بدار الكتب تحت رقم 2019/6157
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت 0482222090

الملخص:

الحكمة وأهميتها في تربية الشباب
دراسة موضوعية في ضوء الوصايا اللقمانية

إن الاهتمام بالنشء لا يعادله شئ، والفرح بهم وبتقواهم وسيرهم على الطريق المستقيم لا يضاهيه فرح، بل والحزن عليهم مما يصيبهم من انحراف أو عقوق أو ضلال لا يضاهيه حزن؛ لذا اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالنشء، وبتربيتهم تربية صحيحة؛ ولم لا؟ وهم لبنة الأسرة تصلح إذا صلحوا، وبصلاحها يصلح المجتمع، وقد قامت الدراسة في هذا البحث بالحديث عن الحكمة وأهميتها في تربية الشباب دراسة موضوعية في ضوء الوصايا اللقمانية، و قد تحدثت الباحثة عن الحكمة وأهميتها في تربية النشء وأنها ليست صفة موروثة بالفطرة، ولكن بإمكان الإنسان أن يكتسبها بالخبرة. بشرط أن تكون لديه القابلية في اكتسابها. وَكما يقال أن الحكمة لَا تُعْطِ لمَنْ لَا يُرِيدُهَا، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: «مَا زَالَ الْحَسَنُ يَعِي الْحِكْمَةَ حَتَّى نَطَقَ بِهَا» فليس المطلوب من المربي أن يصبح لقمان، ولكن المطلوب أن يصبح أكثر حكمة من ذي قبل، ولو على نحو يسير، وقد استعرض البحث في المبحث الأول، معنى الحكمة، وأسباب حكمة لقمان، ومظاهر حكمته في تربيته لابنه مع الحديث عن مقتضيات الحكمة.

وفي المبحث الثاني تحدثت عن وصايا لقمان العشر وسلطت الضوء على تجليات الحكمة في كل وصية والتي أظهرت أن لقمان استحق بحق هذا الوصف الذي وصفه الله إياه، وبينت أهميتها ومدى حاجة المربي في تربية النشء إليها، فتحدثت عن توحيد الله وعدم الإشراك به، و بر الوالدين وشكرهما، و وجوب إتباع الحق وأهله والدعوة إلى نصرته، واستشعار مراقبة الله تعالى، وإقام الصلاة على

أتم وجه وأحسن حال، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على مشاق الدعوة وكظم الغيظ، كما تحدثت عن وصايا التنفير من الكبر وذم الخيلاء، والحث على الوقار في المشي، والإعتدال في مستوي الصوت، وتلكم هي الوصايا العشر التي تحدث القرآن عنها على لسان لقمان، والله الموفق والمستعان.

الكلمات الإفتتاحية للبحث: الحكمة – التربية – الشباب – الوصايا القمانية.

إعداد الدكتوره

إيمان شحته حسن محمد

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة

قسم التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر

ABSTRACT

Wisdom and its Importance in Youth-rearing An Objective Study in the Light of the Luqmanian Commandments

Taking car of children is an important matter. Islam has greatly cared about children and their correctly rearing. Why not? They are the building blocks of the family. If they become good, the whole family will be good; therecare, the society will be perfect.The research, which is considered to be an obiective study, talks about the wisdom and its importance in youth-rearing in the light of the luqman commandmeants. The researcher talks about the wisdom and its importance in child- rearing. She claims that it is not an instinct. It can be attained through experience. In the first part of the research, the researcher presents the meaning of wisdom and the reasons for luqman's wisdom and his wisdom activities in his child-rearing. He also talks about the requirements of the wisdom. In the secand part she talks about luqman's Ten Commandments. She sheds light upon the manifestations of the wisdom in each commandment. These commandments talk about Allah's monotheism, filial piety, following the good and supporting it, performing prayers in a perfect way, promating vitue and preventing vice, being patient for the hardships of preachind.

Key words: wisdom, Child-rearing, Youth, Luqman commandments

Presented by

Dr. Eman Shehta Hassan Mohamed

Lecturerer at Faculty of Islamic and Arabic Studies in Mansoura
Department of Interpretation and Quran Studies
dr.emanshehta@gmail.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، علم عباده أن يقولوا: ﴿ الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر ﴾[1]، وأصلي وأسلم على خير رسل الله سيدنا محمد عبد الله ورسوله، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، فكان خير قدوة لخير أمة أخرجت للناس، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو دستور الأمة، ومنهج حياتها، ومصدر تشريعاتها، صالح لكل زمان ومكان، باق ما دامت السموات والأرض، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء، وهو الذكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء، وهو حبل الله المتين الذي لا يشبع منه العلماء، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات، ورحمته المهداة الذي به النفع والصلاح للناس أجمعين.

---

(1) سورة الفرقان، الآية: 74.

هذا الصلاح الذي من الله (ﷻ) به على عباده فدعاهم للتقوي والعمل الصالح والقول السديد بقوله: ﴿ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ ﴾[1]، وتلك هي الغاية المنشودة ليس للفرد فحسب بل للمجتمع أجمع؛ لذلك حري بنا أن ننتهج ونتبع الأسلوب الذي أوصانا به الله (ﷻ)؛ لتحقيق مبتغانا وننعم بدنيا وآخرة، ولا ريب أن السبيل إلى ذلك هو تربية النشء التربية المستقيمة التي تستقي من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فأي تربية أعظم وأجل من تربية الأبناء فلذات الأكباد؟!.

إن الإهتمام بالنشء لا يعادله شئ، والفرح بهم وبتقواهم وسيرهم على الطريق المستقيم لا يضاهيه فرح، بل والحزن عليهم مما يصيبهم من انحراف أو عقوق أو ضلال لا يضاهيه حزن؛ لذا اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالنشء، وبتربيتهم تربية صحيحة؛ ولم لا؟ وهم لبنة الأسرة تصلح إذا صلحوا، وبصلاحها يصلح المجتمع، فالكل كالبنيان يشد بعضه البعض مصداقا لقول رسول الله في الحديث المروي عن أبي موسي[2] (ﷺ): "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[1].

---

(1) سورة، الأحزاب الآيتان: 70- 71.

(2) عبد الله بن قيس، أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة. وأول مشاهده خيبر، ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم عزله عنها فنزل الكوفة وابتنى بها دارا وله بها عقب، واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة فقتل عثمان وأبو موسى عليها، ثم قدم على الكوفة فلم يزل أبو موسى معه وهو احد الحكمين ومات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين. "انظر الطبقات الكبرى، لـ أبى عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، 94/6 وما بعدها.

"أي إن المؤمنين في تآزرهم، وتماسك كل فرد منهم بالآخر، وحاجتهم إلى هذا التماسك كالبنيان المرصوص الذي لا يقوى على البقاء إلاّ إذا تماسكت أجزاؤه لبنة لبنة، فإذا تفككت سقط وانهار، كذلك المجتمع الإسلامي يستمد قوته من ترابط أجزائِهِ بعضهم ببعض"[2].

أسباب اختيار الموضوع:

وقد كان من اسباب اختياري لموضوع البحث ما يلي:

1. خدمة كتاب الله (ﷻ) بموضوع يتعلق بأشرف الكتب على الإطلاق.
2. إظهار مدي إهتمام القرآن الكريم بفئة الشباب.
3. توضيح دور الآباء في تربية الأبناء، وتوجيههم لتمكينهم من التغلب على العقبات الدنيوية والأخروية.
4. اظهار بعض القيم التربوية المأخوذة من القرآن الكريم والانتصار لها في ظل حاجة المجتمع الإسلامي الماسة لأساليب وقوانين تربوية مستقاه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واستبدالها بتلك الأساليب والمناهج التربوية المأخوذة عن الغرب والتي لا يتمشى أغلبها مع قيمنا وشريعتنا الإسلامية.

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب المظالم والغصب باب نصر المظلوم "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر= = الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 129/3، ح (2446). كما أخرجه أيضا في كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، 12/8، ح (6026).

(2) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410هـ – 1990م، 42/2.

5. تسليط الضوء على أهمية الحكمة في التربية ومدي حاجة المربي إلى اكتسابها وتنميتها.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث: –

1. نظرات وتأملات إيمانية في وصايا لقمان في القرآن، دراسة موضوعية، لـ د/ محمد بن عبد العزيز العواصي – الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، 1427هـ.
2. وصايا لقمان الحكيم لإبنه وهو يعظه، دراسة موضوعية، لـ إدريس العلمى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالرياض، 1436م– 1437هـ.

منهج البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي وفق المحاور التالية:

1– جمع الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث.

2– عزو الآيات القرآنية التي ذكرت في البحث بذكر السورة ورقم الآية، فإذا ذكرت الآية كاملة قلت سورة كذا آية كذا، أما إذا ذكرت بعضها قلت سورة كذا من الآية كذا.

3– تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً، وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

4– توثيق المعلومة المذكورة في البحث من مصادرها الأصلية وذلك بذكر اسم الكتاب والمؤلف والطبعة وسنة النشر في حال ذكر أول مرة، وبذكر الكتاب والمؤلف فقط في حال تكراره.

5– ترجمة الأعلام المذكورة في البحث من كتب التراجم.

6– ذكر أهم نتائج البحث والتوصيات الموصي بها.

7– إعداد فهرس للمراجع بذكر اسم المرجع كاملا، مرتبا حسب الترتيب الأبجدي.

خطة البحث:

أما عن خطة البحث فقد قسمته إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما **المقدمة:** فتشتمل على:

- أسباب اختيار موضوع البحث – الدراسات السابقة – منهج البحث – خطة البحث.

المبحث الأول : مظاهر حكمة لقمان في تربيته لابنه ويشتمل على أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** معنى الحكمة.
- **المطلب الثاني:** أسباب حكمة لقمان.
- **المطلب الثالث:** مظاهر حكمة لقمان في تربيته لإبنه.
- **المطلب الرابع:** مقتضيات الحكمة.

المبحث الثاني: الوصايا العشر وتجليات الحكمة فيها.

ويشتمل على عشرة مطالب:

- **المطلب الأول:** الوصية الأولى: توحيد الله وعدم الإشراك به.
- **المطلب الثاني:** الوصية الثانية: بر الوالدين وشكرهما.
- **المطلب الثالث:** الوصية الثالثة: إتباع الحق وأهله.
- **المطلب الرابع:** الوصية الرابعة: مراقبة الله تعالى.
- **المطلب الخامس:** الوصية الخامسة: إقام الصلاة.
- **المطلب السادس:** الوصية السادسة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- **المطلب السابع:** الوصية السابعة: الصبر على مشاق الدعوة.
- **المطلب الثامن:** الوصية الثامنة: النهي عن الفخر والخيلاء وذم فاعلهما.
- **المطلب التاسع:** الوصية التاسعة: الوقار في المشي.
- **المطلب العاشر:** الوصية العاشرة: الإعتدال في مستوى الصوت.

الخاتمة: وتتضمن:

- نتائج البحث.
- التوصيات.

الفهارس: وتتضمن:

- فهرس المصادر والمراجع.

وختاما: فإن هذا البحث قد ابتغيت به وجه الله (ﷻ) فما كان فيه من صواب فبفضل الله ونعمته، وما كان فيه من خطأ أو عجز أو تقصير فمني فهو من عمل البشر والذي طالما يعتريه كل هذا، والله نسأل أن يغفر زلاتنا ويجبر نقصنا ويستر عيبنا ونسأله المن والهداية والفتوح والتوفيق.

المبحث الأول
مظاهر حكمة لقمان في تربيته لابنه.

المطلب الأول
معنى الحكـــــمة

الحكمة علم نظري تعني الفهم والفطنة وإصابة القول، يكتسبها المرء من خلال الممارسة الحقيقية السليمة لكل الأخلاق الحميدة، فهي ملكة مكتسبة يكتسبها المرء بعد طول معاناة مع الحياة وتجاربها يبحث عنها صاحبها وراء كل تجربة ونتاج كل حادثة مر بها حتى تكتمل لديه هذه الملكة.

الحكمة لغة واصطلاحا:

الحكمة لغة: أصل الحكمة مأخوذ من حكَم بمعنى منع، يقول الفيروزآبادي[1]: "وأَصل المادّة موضوع لمنع يُقصد به إصلاح ومنه سمّى حَكمة الدّابة فقيل:

(1) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه: القاموس المحيط، المغانم المطابة في معالم طابة، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ونزهة الأذهان في تاريخ أصبهان، وغيرها "انظر الأعلام لـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/مايو 2002م، 146/7.

حكمته وحكمت الدّابة منعتها بالحَكَمة"[1]، وقال ابن فارس[2] ( ): "الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع..فهي تمنع من الجهل"[3].

اصطلاحا:

صفة نفسية هي أساس المعرفة الصحيحة التي تصيب الحق، وتوجه الإنسان نحو عمل الخير، وتمنعه من عمل الشر، فهي فيه مانعة ضابطة حاكمة للنفس مسيرة لها نحو الكمال"[4]، وقال الإمام الراغب[5]: في معنى الحكمة: "الحكمة

---

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 491/2.

(2) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب ولد 941م توفي سنة 1004م، من تصانيفه: مقاييس اللغة – مجمل اللغة – الصاحبي في علم العربية وغيرها." انظر الأعلام لـ الزركلي، 193/1.

(3) مجمل اللغة لـ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبى الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان – مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1406هـ – 1986م، صـ 246.

(4) زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، 1009/2.

(5) الحسين بن محمد بن المفضل، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني، له "التفسير الكبير"مفردات القرآن" "الذريعة إلى أسرار الشريعة" و"المحاضرات و"المقامات" وغيرها. "انظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى – دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1421هـ– 2000م، صـ 122.

إصابة الحق بالعلم والعقل، والحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات"[1].

من خلال هذين التعريفين يتبين لنا أمرين: الأمر الأول: أن الحكمة تقوم على ساقين: العلم، والفقه. وقد نبه على هذا الشيخ عبد الرحمن السعدي[2] ( ) فقال: "الحكمة: العلم بالحق على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام. فقد يكون الإنسان عالماً ولا يكون حكيماً، وأما الحكمة؛ فهي مستلزمة للعلم، بل وللعمل، ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح"[3].

الأمر الثاني: أن الحكمة لابد فيها من توافق القول مع العمل فإذا أحسن قوله دون عمله لم يكن حكيما وكذلك العكس فالحكمة لها جانبان جانب يتعلق بالقول وآخر متعلق بالعمل.

---

(1) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412هـ، صـ 249.

(2) عالم حنبلي، مفسر، مولده ووفاته في عنيزة – بالقصيم، بالمملكة العربية السعودية – من كتبه "تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن" و "القواعد الحسان في تفسير القرآن" و"تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن" توفي سنة 1376هـ، "انظر معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لـ عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1409هـ – 1988م، 279/1.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ – 2000 م، صـ 648.

وهو ما وضحه الأستاذ فاضل بن صالح في كتابه "لمسات بيانية" حيث يقول: "الحكمة هي وضع الشيء في محله قولا وعملا، أو هي توفيق العلم بالعمل، فلا بد من الأمرين معا: القول والعمل، فمن أحسن القول ولم يحسن العمل فليس بحكيم، ومن أحسن العمل ولم يحسن القول فليس بحكيم. فالحكمة لها جانبان: **جانب يتعلق بالقول، وجانب يتعلق بالعمل**"[1]. والمربي الحكيم هو من جمع بين العلم والفهم وأتبع ذلك بحسن العمل.

ومعنى الآية: "لقد آتينا لقمان الحكمة والعقل، ووهبناه الفهم للأمور، والعمل بما يعلم وهديناه إلى المعرفة الصحيحة فكان لقمان حكيما، ولعل هذا السر وهو أن ما دعا إليه لقمان هو من دواعي الحكمة، ومقتضيات الفطرة السليمة، ولم يكن عن طريق النبوة، وهذا بناء على الصحيح من أن لقمان حكيم وليس نبيا"[2].

(1) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن – الطبعة: الثالثة، 1423هـ – 2003م، صـ 93.

(2) التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – 1413هـ، 47/3.

المطلب الثاني
أســـــباب حكمة لقمان

ُّلخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يجَّ

الذي عليه أكثر العلماء أن لقمان كان رجلا صالحا حكيما ولم يك نبيا[1] وقد روي عن مجاهد[2] ( ) أنه قال في معنى الآية: "يعني الفقه والعقل والإصابة في القول في غير نبوة"[3]. وهذا يدل أن الحكمة ليست خاصة بالأنبياء بل هى نعمة من الله يؤتيها بفضله من يشاء.

فهو رجل صالح فطن مرهف الحس، رقيق المشاعر، لا يمر على الأشياء إلا بهذا الحسِّ المرهف والإدراك الدقيق العميق، تكونت لديه "مُدْركات ومواجيد دقيقة

---

(1) انظر للأقوال الواردة فيه في تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ، 298/6.

(2) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي، مولى عبد الله بن السائب، القارئ، مات سنة ثلاث ومئة، وقيل غير ذلك، سمع ابن عباس، وابن عمر، وعليا وغيرهم، وكان أعلم التابعين بالتفسير. "انظر التاريخ الكبير، لـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبى عبد الله، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، 411/7، بتصرف.

(3) تفسير مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1989م، صـ 541.

تختمر في نفسه، فتتجمع لديه مجموعة من الفضائل والقيم التي تسوس حركة حياته، فيسعد بها في نفسه، بل ويسعد غيره من حوله بما يملك من المنطق المناسب والتعبير الحسن، كذلك كان لقمان"[1].

وبهذا كان (ﷺ) ذا حكمة بالغة، وعقل بالغ راجح، علا بذلك قدره وارتفع ذكره واقترب إلى مكانة ومنزلة الأنبياء، وقد نسبت إليه كثير من المقالات الحكيمة، كقوله لابنه: "أي بنىّ إن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها ناس كثيرون، فاجعل سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، ولا أراك ناجيا.

وقوله: من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله حافظ، ومن أنصف الناس من نفسه، زاده الله بذلك عزا، والذل فى طاعة الله، أقرب من التعزز بالمعصية. وقوله: يا بنىّ لا تكن حلوا فتبتلع، ولا مرّا فتلفظ.

وقوله: يا بنى إذا أردت أن تواخى رجلا فأغضبه قبل ذلك، فإن أنصفك عند غضبه فآخه، وإلا فاحذره".[2]

ولنتسائل كيف يمكن للمرء أن يكون حكيما هل يكتفي بدعاء ربه قائلا رب آتني الحكمة أم لابد من بذل الأسباب لكي يصبح المرء حكيما مصيبا في قوله وعمله؟ وهل هي موهبة فطرية أم هي صفة مكتسبه يستطيع أن يكتسبها كل فرد؟

والجواب: نعم لابد من بذل الأسباب والمتأمل في صفات لقمان التي ذكرها المفسرون يوقن أن لقمان استحق الحكمة التي أعطاها الله إياه.

---

(1) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 11612/19.

(2) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ - 1946م، 78/21-79.

ولقد جاء في الدر المنثور عن أبي الدرداء[1] (ﷺ) أنه ذكر لقمان الحكيم فقال: ما أوتي ما أوتى عن أهل ولا مال ولا حسب ولكنه كان رجلا سكيتا طويل التفكر عميق النظر لم ينم نهارا قط ولم يره أحد يبزق ولا يتنحخ ولا يبول ولا يتغوط ولا يغتسل ولا يعبث ولا يضحك كان لا يعيد منطقا نطقه إلا أن يقول: حكمة يستعيدها إياه وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا فلم يبك عليهم وكان يغشى السلطان ويأتي الحكماء لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي"[2].

يقول الشيخ الشعراوي ( ): "لقد تناول العلماء شخصية لقمان وجنسيته، فمنهم مَنْ ذهب إلى أنه كان أسود اللون غليظ الشفتين كأهل جنوب إفريقيا، لكنه مع ذلك أبيض القلب نقي السريرة، تخرج من بين شفتيه الغليظتين الحِكَم الرقيقة والمعاني الدقيقة.

---

(1) اسمه عويمر بن مالك بن زيد بن قيس. وقيل: عويمر بن قيس بن زيد بن أمية. وقيل: عويمر بن عبد الله بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، من بلحارث بن الخزرج. وقيل: اسم أبي الدرداء عامر بن مالك، وعويمر لقب، تأخر إسلامه قليلا، وكان آخر أهل داره إسلاما، وحسن إسلامه، وكان فقيها عاقلا حكيما، آخى رسول الله (ﷺ) بينه وبين سلمان الفارسي. روى عنه (ﷺ) أنه قال: عويمر حكيم أمتي، شهد ما بعد أحد من المشاهد، واختلف في شهوده أحدا. قال الواقدي: توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان. "انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لـ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، 1646/4، باختصار.

(2) الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, دار الفكر – بيروت, 512/6.

فإن قلت: ما دام ليس نبياً، فكيف يؤتيه الله؟ نقول: بالمدد والإلهام الذي قال الله فيه: "**إِن تَتَّقُواْ اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً**"[1]، فمَنْ يحافظ على مواصفات التكوين بمنطق الله يأخذ من الله مباشرة، وكما تكلم العلماء في شخصية لقمان وجنسيته تكلموا في حكمته، فسأله أحدهم وقد تبسَّط معه في الحديث: ألم تكُنْ عبداً تخدم فلاناً؟ قال: بلى، قال: فَبِمَ أوتيت الحكمة؟ قال: باحترامي قدر ربي، وأدائي الأمانة فيما وليت من عَمل، وصدق الحديث، وعدم تعرُّضي لما لا يعنيني, وهذه الصفات كافية لأنْ تكون منهجاً لكل مؤمن، ولأنْ ينطق صاحبها بالحكمة، والله لو كانت فيه صفة الصدق في الحديث لكانت كافية.

لذلك وصل لقمان إلى هذه المرتبة وهو العبد الأسود، فآتاه الله الحكمة مباشرة، وهو ليس نبياً ولا رسولاً، وسُمِّيت إحدى سور القرآن باسمه، وهذا يدلك على أن الإنسان إذا اعتدل مع الله وأخلص في طاعته فإن الله يعطيه من فيضه الواسع، فيكون له ذِكْر في مصافِّ الرسل والأنبياء"[2].

إن العبد يجب عليه بذل الجهد والعمل بكل ما فيه منفعة تقربه من الله حتى يَنال بها الخيرَ والفلاحَ، وينالُ الحكمةَ، وصدق رسول الله (ﷺ) حيث قال: "إِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّ الشَّرَّ يُوقَه"[3].

---

(1) سورة، الأنفال، من الآية: 29.

(2) تفسير الشعراوي 11615/19، باختصار.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط "المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، =
= عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، 118/3، ح (2663) عن أبي الدرداء.

إن الحكمة ليست صفة موروثة بالفطرة، ولكن بإمكان الإنسان أن يكتسبها بالتجربة بالخبرة. بشرط أن تكون لديه القابلية في اكتسابها. وَكما يقال أن الحكمة لَا تُعْطِ لمَنْ لَا يُرِيدُهَا، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: "مَا زَالَ الْحَسَنُ يَعِي الْحِكْمَةَ حَتَّى نَطَقَ بِهَا"[1].

فالحكيم شخص مسدد في قراراته وأقواله وأفعاله، عنده بُعد نظر ورجاحة عقل وعمق تفكير يجعله يستوعب الموقف الذي أمامه استيعابا صحيحا ويقف فيه على إشارات وحكم صائبة ودقيقة قد لا يقف عليها غيره، وهذا لا يتوفر لأي واحد بل لابد من الجهد وعمل البر والصلاح لكي يصل إلى هذه المنزلة.

ولا شك أن كل مرب يحتاج إلى هذه الصفة حتى يكون مصيبا في قراراته وأفعاله مع أولاده وحتى يكون لهم خير مثل يصغون له و يقتدون به، فليس المطلوب من المربي أن يصبح لقمان، ولكن المطلوب أن يصبح أكثر حكمة من ذي قبل، ولو على نحو يسير.

(1) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لـ أبى بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ، 189/7.

المطلب الثالث

مظاهر حكمة لقمان في تربيته لإبنه

لقد بدأ الله – تبارك وتعالى– بالتعريف بلقمان، ووصَفه بالحكمة والصلاح قبل الخوض في وصاياه لابنه؛ لإشعار القارئ بأهمية هذه الوصايا اللقمانية؛ وليعلم مدى صدق صاحبها وأحقيته في نيل تلك المنزلة؛ فيزعن له ويهتم بوصاياه ويَعمل بها.

وقد برزت تلك الحكمة في جانبين:

الأول: الجانب العملي.

وهذا يتجلى في التطبيق العملي للأخلاق الحميدة من جانب الأب والعمل بها، أو بمعنى آخر: أن لقمان قد اختمرت داخله تلك الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة والسمات الحسنة والمنطق السديد فولدت عن كثرة المعايشة صدق التجربة وصايا حميدة صادقة طبقها على نفسه أو على الأصح وجدها في نفسه فكان لوصيته قبول و لعظته تأثير، وهذا ما نسميه بالقدوة، حيث ينبغي على كل أب يقوم بتربية أبنائه أن يكون لهم خير قدوة؛ لا سيما وأن أسرع الصفات التي يكتسبها الولد من مربيه وأكثرها ثباتًا في سلوكه هي تلك الصفات التي يكتسبها بالقدوة؛ لأنه يكتسبها بالمشاهدة والتطبيق غير المصحوب بالأمر أو النهي، وغالبًا ما تتسم بالاقتناع بها داخليًا، وما أحوجنا في هذا الزمن إلى القدوة الحسنة لاسيما ونحن نجد كثيرا من الأباء يفعلون القبيح ويستحسنونه، وليس هذا فحسب بل يعلمونه أولادهم ويجيزونهم لفعلهم هذا القبيح !

لهذا جاء المنهج القرآني بالنهي عن أن يقول المرء مالا يفعل قال عز من قائل في محكم آياته: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[1].

وقال: ﴿ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طه الْأَنبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ ﴾[2].

كما جاء التوجيه النبوي بالتحذير من مخالفة القول العمل، فعن ابن عمر[3] (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): "من دعا الناس إلى قول أو عمل، ولم يعمل هو به لم يزل في سخط الله حتى يكّف أويعمل بما قال أو دعا إليه"[4].

---

(1) سورة البقرة، الآية: 44.

(2) سورة الصف، الآيتان: 2-3.

(3) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وأجمعوا على أنه لم يشهد بدرا، استصغره النبي (ﷺ) فرده، شهد غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب (ﷺ)، وشهد اليرموك، وفتح مصر، وإفريقية، وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله (ﷺ)، وشديد الاحتياط والتوقي لدينه في الفتوى، وكل ما تأخذ به نفسه، مات وهو ابن ست وثمانين سنة، وقيل: أربع وثمانين سنة. وقيل: توفي سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك "انظر أسد الغابة، لـ أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر – بيروت، 1409هـ – 1989م، 236/3 وما بعدها باختصار.

(4) أخرجه الطبراني عن ابن عمر في المعجم الكبير ووثقه ابن حبان "المعجم الكبير للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي, 203/13، ح (13919).

وعليه فالأب هو قدوة أبنائه يقلدونه في كل شئ فإذا كان تقيا كان الأولاد أتقياء وإذا كان الأب طالحا كان الأبناء كذلك- إلا ما رحم ربي –

يا أيـُّـها الرجلُ المُعلـــــــم غيَرَهُ * هلاَّ بنفســـك كانَ ذا التعليـــم

تصفُ الدواءَ لذي السِقامِ وذي الضَنى * كَيْمَا يَصِحُ بهِ وأنتَ ســـــقيـم

ابدأ بنفســـــكَ فانهها عن غيهـِّا * فإذا انتهت عنهُ فأنتَ حـــــكيم

لا تنـــــــه عن خلق وتأتي مثلـــه * عـــــار عليك إذا فعلت عظيم[1]

لذلك كان لزاما على أولياء الأمور أن يتحلوا بكل الصفات الجليلة، حتى إذا ما نصحوا صدقوا وإذا ما وصوا ألزموا، فالكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان..

الثاني: الجانب النظري، وهو يتلخص فيما يلي:

أولا: فيما قاله من الحكمة، وفي تعهده لابنه وتربيته وتعليمه وعدم تركه لأهل السوء والجهالة يفعلون في نفسه وعقله ما يشاؤون.

فمن الحكمة أنه تولى شأن ابنه بالموعظة والإرشاد ولم يتركه لأصحاب السوء وشياطين الطرقات، وهذا هوالخطأ الأكبر الذي يقع فيه كثير من الأباء حيث ينشغلون عن أبنائهم في العمل وجنى المال ويتركونهم بلا توجيه ولا إرشاد مما يؤدي في نهاية الأمر إلى انحرافهم ووقوعهم فريسة سهلة لأصحاب الميول العدوانية والوساوس الشيطانية، ونسوا أنهم إذا احسنوا لأولادهم أحسن الله إليهم.

---

(1) أورد هذه الأبيات صاحب قطر الندى في شواهده النحوية، باب لا الناهية والنواصب، صـ 100.

ومن هنا نأخذ أنه لابد على الآباء وعظ أولادهم وتوجيههم ولو كانوا صغارا, ولا يغفلون أو يملون عن جانب التوجيه والموعظة بحجة أنهم صغار لا يفهمون، وألا يكتفوون فقط بتوجيههم عند ارتكاب الخطأ فإن ذلك التوجيه وهذا التأديب غالبا ما يكون مدعاة لأساليب التعنيف و التأنيب على الأخطاء فيكون سببا في الإنحراف وسوء التربية، ، بل عليهم إظهار الحرص والشفقة عليهم ليكون أدعى للقبول. يقول الإمام الشنقيطي[1] ( ): "إن الله (ﷻ) يحسن المكافأة لعبده على ما كان منه من رعايته لولده، فكما أحسن إلى ولده في الصغر، يجعلُ الله إحسانه نعمةً عليه حتى بعد موته، بل إن الذي يربي في الصغر، ويحسن تربية أولاده يرى بأم عينيه قبل أن يموت حسن العاقبة في ولده، ولهذا تجد من ربى ابنه على مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، وعلى ما يُرضي الله (ﷻ) إذا كبِر فرق عظمه، ووهن وأصابه المشيب والكبر، وجد ابنه بجواره يساعده ويقوم على شأنه، ويحفظ أمواله ويكون أميناً، راعياً، حافظاً، على أتم الوجوه وأحسنها، وهذه هي ثمرة العمل الصالح، وثمرة من ربى وتعب على تربية أبنائه.

والعكس فمن ضيع أبناءه فإن الله يريه في الحياة قبل الموت شؤم ما كان منه من التقصير، فيصيبه الكبر ويرق عظمه، ويجد من تعب الحياة وشظفها، فيأتي

(1) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها، استقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، توفي بمكة سنة 1394هـ، من أشهر كتبه: أضواء البيان في تفسير القرآن منع جواز المجاز ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب وآداب البحث والمناظرة وغيرها." انظر الأعلام لـ الزركلي 6/44-45.

أبناؤه ليكيدوا له ويؤذوه ويذلوه ويروه سوء العذاب في الدنيا قبل الآخرة، وهذا كله من عواقب سوء التربية، نسأل الله السلامة والعافية"[1].

ثانيا: كما يتجلى أيضا في تلك الوصايا التي خرجت من لسان ناطق عن قلب صادق مليئ بصفات ومزايا حميدة شهد بها الواقع وتحدث عنها البشر؛ فقبل أن يعظ ابنه طبق ذلك على نفسه فرأى الابن في أبيه كل ما يقوله وينصحه به من خير "لذلك كان لهذا التصدير ملمح تربوي مهم وهو توجيه الوعاظ والمرشدين والناصحين والآباء أن يبدؤوا بأنفسهم فإن ذلك من الحكمة وإلا سقطت جميع أقوالهم"[2].

ثالثا: تجلى أيضا في الأساليب التي استخدمها في التربية وهي:

1- أسلوب الوعظ وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ﴿ ﴿يَا بُنَيَّ﴾ ﴾ ﴾[3].

والوعظ هو النصح قال ابن منظور[4]: "الوعظ والعظة والعظة والموعظة: النصح والتذكير==

---

(1) فقه الأسرة، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http: //www.islamweb.net، الدرس الرابع صـ 9.

(2) لمسات بيانية صـ 98.

(3) سورة لقمان، من الآية: 13.

(4) محمد بن مكرَّم ابن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي الأفريقي، ثم المصري، القاضي الفاضل جمال الدين أبو الفضل، مولده في أول سنة ثلاثين وست مئة، اختصر كتب في الأدب من المطولات منهم كتاب الأغاني ورتبه على حروف المعجم وغيرها، توفي ( ) في شعبان سنة إحدى عشرة وسبع مئة. "انظر ترجمته في أعيان العصر وأعوان النصر، لـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، وآخرون، قدم=

== بالعواقب[1]، قال ابن سيده[2]: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب" [3].

يقول الإمام الصابوني ( ): "يعظه" ينصحه، والعظةُ والموعظة: النصح والإرشاد"[4].

ونلاحظ أن الموعظة وقعت من لقمان بالفعل لكن التعبير القرآني جاء بالمضارع "يعظه" وفي هذا لمسة بيانية وتوجيه تربوي للمربين والواعظين وضحها لنا فاضل بن صالح في كتابه لمسات بيانية حيث يقول: "نحن نعرف أنه يعظه ويتضح أنه وعظ من خلال الآيات والأوامر وسياق الكلام، فلماذا قال: "وَهُوَ يَعِظُهُ"؟ فيها **دلالتان: الأول:** من حيث اللغة: الحال والاستئناس للدلالة على الاستمرار، وهو يعظه اختار الوقت المناسب للوعظ، ليس كلاما طارئا يفعله

=له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1998م، 269/5 وما بعدها، باختصار.

(1) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ، 466/7.

(2) على بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها. كان ضريرا (وكذلك أبوه) واشتغل بنظم الشعر مدة، من أهم مصنفاته المخصص، المحكم والمحيط الأعظم وغيرها، توفي سنة 458هـ، انظر "الأعلام لـ الزركلي، 263/4-264، باختصار.

(3) المحكم والمحيط الأعظم، لـ أبى الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م، 333/2.

(4) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1997م. 451/2.

هكذا، أو في وقت لا يكون الابن فيه مهيأ للتلقي، ولا يلقيه بغير اهتمام فلا تبلغ الوصية عند ذلك مبلغا لكنه جاء به في وقت مناسب للوعظ فيلقي ونفسه مهيأة لقبول الكلام فهو إذن اختار الوقت المناسب للوعظ والتوجيه، **والأمر الثاني:** ﴿ ﴿ بِنۡـــهِ ﴾ ﴾فهذا من شأن لقمان أن يعظ ابنه، هو لا يتركه، وليست هذه هي المرة الأولى، هو من شأنه ألا يترك ابنه بل يتعاهده دائما، وهكذا ينبغي أن يكون المربي، فكل كلمة فيها توجيه تربوي للمربين والواعظين والناصحين والآباء"[1].

وينبغي أن نعلم أن التربية بالمواعظ من أفضل طرق التربية الصحيحة والتي لها التأثير الأكبر على الأبناء؛ لأن الوعظ يجمع بين الترغيب والترهيب فهو يأمره بالأمر مع ذكر فوائده وينهاه عن النهي مع ذكر مضاره، وهذا الأسلوب له مفعول السحر في نفوس الناس صغارا أو كبارا لأنها تتبع الأسلوب غير المباشر في التوجيه وغرس القيم الخلقية والدينية المرغوبة، فهو "أسلوب عقلي مشحون بالمشاعرمثل ما فعله لقمان مع ابنه"[2].

يقول الإمام السعدي ( ) في معني قوله: "يعظه": "قال له قولا به يعظه بالأمر، والنهي، المقرون بالترغيب والترهيب"[3].

---

(1) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، صـ 98.

(2) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، هـ/ 2005م، صـ215.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، صـ 648.

وإلى هذا المعني ذهب أبو بكر الجزائري[1] حيث يقول ( ): "أي يأمره وينهاه مرغباً له مرهباً"[2].

وهذا يدل على أن لقمان في موعظته لم يأت بالكلام مجردا من دون أن يصحبه بترغيب وترهيب؛ وإنما جاء بترغيبٍ نافع وذكرٍ لأمور تشجِّعُ الولد على القيام بما دُعِي إليه على أحسن وجهٍ وأكملِ حالٍ.

وهو ما يلزم على كل أب فعله في تربيته لأبنائه فلا يكون التوجيه بالأمر والنهي فقط بل لابد من ذكر المنافع والمصالح من الأمر والمضار والمخاطر من النهي.

فمثلا عندما يأمره بالصدق لايقل له فقط كن صادقا بل لابد من أن يذكر قيمة الصدق ومكانته وأن الصدق دائما هو من ينجي صاحبه، وكذلك إذا نهاه عن الكذب لايكون نهيا محضا بل لابد مـن أن يصحبه مخاطـر الكذب ومضاره ليس

---

(1) مفسر داعية معاصر غلبت عليه الكنية فعرف بأبي بكر الجزائري ولد بقرية في الجنوب الجزائري سنة أربعين وثلاثمائة وألف، استمر في تدريس التفسير في المسجد النبوي طيلة خمس وأربعين سنة، من أشهر مؤلفاته: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ووضع له حاشية سماها (نهر الخير) طبعت بهامشه، انظر: (التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426هـ، صـ 201– 202، باختصار).

(2) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، 203/4.

على الفرد فحسب بل على المجتمع بأسره، وهكذا في كل المأمورات والمنهيات لابد من أن يصحبهم التعليل والترغيب والترهيب، حتى يتولد التأثر والإقناع لديه.

2- أسلوب الرفق والتودد.

لاشك أن أسلوب الوعظ إذا كان برفق ولين وتودد كان أسرع للوصول للقلب فالكلمة إذا وجدت محلا في القلب أينعت وأثمرت وكان لها عظيم القيمة والفائدة؛ فالشخص دائما صغيرا كان أو كبيرا لايحب أسلوب الضغط والتسلط والإجبار علي فعل شئ أو تركه فهذا الأسلوب في الغالب لا يجدي نفعا ولايؤتي ثمارا خاصة في تربية النشء الذين عادة ما يكونوا في سن يحتاجون فيه إلى التودد والرفق ولنا في رسول الله أسوة حسنة وهو أرحم الخلق بالخلق وأشفق الخلق بالخلق كيف علّم ووعظ صحابته، هاهو يأخذ بمنكب معاذ[1] ثم يقول له: "يا معاذ إني أحبك" وكل هذا تتودد وتلطف ورفق ورحمة حتى ينفتح قلب معاذ ويصبح للكلام أثرًا، ثم يأتي التعليم بعد ذلك "لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك"[2].

---

(1) معاذ بن جبل بن عمرو السلمي. سكن الشام وتوفي في خلافة عمر (ﷺ) في ناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. "انظر ترجمته في معجم الصحابة، لـــ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، امكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، 265/5 وما بعدها.

(2) أخرجه أبو داود في سننه باب في الإستغفار "سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني, المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 86/2, ح (1522) وصححه الألباني.

وهذا ما فعله الحكيم لقمان وهو ينصح ابنه فتراه يتودد إليه ويترفق به قائلا: "يا بني" وتكراراها في السياق وهي كلمة تصغير للإشفاق"[1]. وهذا الأسلوب "يوضح علاقة الأب بأبنائه منذ المراحل الأولى في حياته، فهو مسئول عن رعيته يرعاهم، ويرشدهم بأسلوب يفيض رقَّة وعطفًا وحنانًا، ويخاطب به العاطفة والعقل والمشاعر والوجدان؛ في بناء لجسده القوي، وتهذيب للروح الصافية، في توازن واتِّزان بينهما على السواء، وبذلك تصلح الأسرة؛ لتكون خلية حية وقوية في تشكيل المجتمع الإسلامي قويًّا عزيز الجانب؛ فيسمو بحضارة الإسلام المتجدّد في كل عصر ولكل جيل"[2].

إن على كل مربي أن يحسن أسلوبه مع أولاده فأسلوب الرفق والتودد دائما يفتح القلب ويرق به المشاعر، عكس الأسلوب الجاف العنيف دائما يغلق القلب قبل الآذان، وعليه أن يعي جيدا أنه إذا جلس بجوار ابنه ومسح على رأسه بحنان وحب وقال له بحب:يا بني لكان هذه الكلمة وتلك المشاعر التأثير الأكبر على نفسه أكثر حتى من أي كلام يقوله أو ينصحه به، بل إن هذه الكلمة ستزيل أي حجاب بينهما، وتفتح قلبه للقبول, وعندها فهو إن أراد أن يخالفه فهو يخجل أن يخالفه.

وهاهو لقمان يقول لإبنه يا بني ولو قال له يا ولد أو نداه بلفظ قبيح كما يفعل بعض الأباء فهل ينصت الإبن له أو يستمع إليه؟!.

---

(1) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى, دار إحياء التراث العربي – بيروت، 71/7.

(2) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، صـ 198-199.

يقول فاضل بن صالح ( ): "بدأ بهذه الكلمة مع أنه من الممكن أن يبدأ الأب بالأمر مباشرة ولكن لها أثُرها الذي لا ينكر ولا يترك، فأراد ربنا أن يوجهنا إلى الطريقة اللطيفة الصحيحة المنتجة في تربية الأبناء وتوجيههم وإزالة الحجاب بيننا بينهم من دون تعنيف أو قسوة أو شدة، وبذلك تريح نفسه وتزيل كل حجاب بينك وبينه ونحن في حياتنا اليومية نعلم أن كلمة واحدة قد تؤدي إلى أضعاف ما فيها من السوء، وكلمة أخرى تهون الأمور العظيمة وتجعلها يسيرة"[1].

3- من الأساليب أيضا التي استخدمها لقمان الحكيم في نصحه لإبنه والتي ستظهر عند الحديث عن الوصايا أسلوب التعليل: وهذا الأسلوب استخدمه عند الوصية ببر الوالدين حيث علل برهما بحمل أمه له على وهن قال تعالى: ﴿ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾[2] أيضا أسلوب التنفير من كل ما هو منكر وقبيح كما في نهيه عن التكبر والخيلاء ﴿ ٱلۡمُدَّثِّرِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ٱلۡإِنسَٰنِ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّٰزِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرِ ٱلۡإِنفِطَارِ ٱلۡمُطَفِّفِينَ ٱلۡإِنشِقَاقِ ٱلۡبُرُوجِ ٱلطَّارِقِ ٱلۡأَعۡلَى ٱلۡغَٰشِيَةِ ٱلۡفَجۡرِ ٱلۡبَلَدِ ﴾[3]، والنهي عن رفع الصوت ﴿ ٱلتِّينِ ٱلۡعَلَقِ ٱلۡقَدۡرِ ٱلۡبَيِّنَةِ ٱلزَّلۡزَلَةِ ٱلۡعَٰدِيَٰتِ ٱلۡقَارِعَةِ ٱلتَّكَاثُرِ ٱلۡعَصۡرِ ﴾[4].

---

(1) لمسات بيانية، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، صـ99.

(2) سورة لقمان، الآية: 14.

(3) السابق، الآية: 18.

(4) السابق، من الآية: 19.

المطلب الرابع
مقتضيات الحكمة

إن من مقتضيات الحكمة أنه يتوجب على من رزق تلك النعمة أن يشكر الله (ﷻ) وهو ما أمر (ﷻ) به لقمان بقوله: ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ [1].

يقول د/ وهبه الزحيلي في شرح الآية: "لقد أعطينا لقمان الحكمة: وهي العلم النافع والعمل به، ومن مقتضى الحكمة: أن اشكر لله شكرا جميلا على نعمه ومواهبه، ومن يشكر الله فإنما يشكر لنفسه، أي يحقق النفع والثواب لنفسه، وينقذها من العذاب، ومن جحد نعمة الله عليه، فأشرك به غيره، وعصى أوامره فإنه يسيء إلى نفسه، ولا يضر أحدا سوى ذاته، فإن الله غني عن العباد وشكرهم، لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية، محمود، أي مستحق الحمد بصفاته وذاته، فهذا أمر بالشكر"[2].

وهنا أمران نأخذهما من هذا الأمر بالشكر:

الأول: أن على العبد أن يقابل نعم الله عليه بالشكر سواء بالقلب بأن يكون معترفا بقلبه بنعمة المنعِم وأن ما أوتيه من علمٍ وحكمةٍ وفقهٍ وبصيرةٍ وهدىً وصلاحٍ هو من الله – جل وعلا –، وباللسان بأن يكون لسانه دائم الحمد والثناء

---

(1) سورة لقمان، من الآية: 12.

(2) التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422هـ، 2024/3.

والشكر، وبالجوارح بأن يستعمل كل جوارحه في طاعة المنعم عليه مصداقا لقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقِ الْمُحَرَّمِ الْمَلِكِ الْقَهَّارِ﴾[1].

يقول الإمام المراغي[2] ( ): "الشكر الثناء على الله تعالى، وإصابة الحق، وحب الخير للناس، وتوجيه الأعضاء وجميع النعم لما خلقت له"[3].

الثاني: أن شكر النعمة دائما سببا في ثباتها وأن الكفر بها والجحود بالمنعم دائما سببا في الخسارة والخذلان ليس في الدنيا فحسب بل أيضا في الآخرة، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾[4].

وهذا مقامٌ ينبَغي على العبد أن يعيَه؛ عندما تشكر الله أنت المحتاجُ للشكر، أمَّا الله – جلَّ وعلا– غنيٌّ عن شكرك، أنت الذي تحتاجُ إلى شكر الله (ﷻ)، لأنك إن شكرتَ الله (ﷻ) على نعمه ومننه وعطاياه كان هذا الشكر حافظاً و سبباً لحفظ النعمة الموجودة عندك وكان أيضا جالباً لك نعماً أخرى وعطايا عديدة في الدنيا والآخرة، فشكر النعمة منفعتها على صاحبها والجحود بها مضارها أيضا على صاحبها.

وهذان الأمران يجب على كل مرب أن يتحلى بهما وأن يعلمهما أبناءه حتى يكون الفلاح له ولهم في الدنيا والآخرة.

---

(1) سورة سبأ، من الآية: 13.

(2) أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، تخرج بدار العلوم سنة 1909م ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها، ولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، توفي بالقاهرة1371هـ. انظر: (الأعلام 258/1).

(3) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، 79/21.

(4) سورة ابراهيم، الآية: 7.

يقول سعيد حوي ( ): "هذا يفيد أن من الشكر لنعمة إيتاء الحكمة أن يوصي الإنسان بها أولاده ويربيهم عليها, وفي ذلك درس لنا، أن علينا أن نربي أولادنا على أخذ هذا القرآن والعمل به، فذلك من جملة الشكر على النعمة، وإذ كان الولد هو أحب الخلق إلى الوالد فإن هذا يفيد أن هذه الوصايا– التي وصى بها لقمان – هي ذروة الحكمة؛ إذ لا يوص أب ابنه إلا بأغلى ما عنده"[1].

(1) الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ، 4317/8–4318، بتصرف يسير.

المبحث الثاني
الوصايا العشر وتجليات الحكمة فيها

من وصايا القرآن الكريم التي أعجزت الفصحاء في بلاغتها، والتي كان لها أثرها الإيجابي في تربية الشباب وتأديبهم بأدب القرآن الكريم، وتجاوبهم مع أخلاقه الخالدة؛ وصية لقمان لابنه وهو يعظه؛ فهي درس خلقي وأدب رباني، لا زال يعطي لشباب كل عصر ما يتناسب مع حضارته ومعطياته، ولكل جيل ما يهيئه ويعدُّه إعدادًا قويًّا صالحًا، يتجاوب مع هذه الحضارة وتلك المعطيات الحيَّة؛ بخلود القرآن الكريم، وازدهار حضارته، وأصالة قيمه الخلقية والبلاغية"[1]؛ قال تعالى: ﴿

الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ﴿سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يٰسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ

---

(1) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، صـ 197.

الفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَىٰ الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ ﴾[1].

لقد تناولت الآيات تلك الوصايا التي وصي بها لقمان ابنه والتي دلت على مدي حكمته وتقديره للأمور؛ حيث بدأ بالأهم ثم المهم في وصيته.

المطلب الأول (الوصية الأولى)

توحيد الله وعدم الإشـــــــــراك به

﴿ الٓمٓ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

إن من أعظم الأمور وأجلها لتزكية النفس وتربيتها توحيد الله والبعد عن الشرك؛ فإن أي عمل لايمكن صلاحه إلا بعد صلاح الإعتقاد، وهذا ما فعله الحكيم لقمان حيث ابتدأ النصيحة بالنهي عن الشرك.يقول ابن عاشور[3] ( ) مبينا العلة في ابتداء لقمان بالنهي عن الشرك: "ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك

(1) سورة لقمان، الآيات: 13-19.

(2) سورة لقمان، من الآية: 13.

(3) محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر، لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الإجتماعي والديني ولد ونشأ وتعلم بتونس، له أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة نشرت في كبريات المجلات بتونس ومصر، وتوفي بتونس 1973م، انظر: (معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» عادل نويهض، 541/2-542، باختصار).

تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل"[1].

والشرك والشراكة في اللغة بمعنى المخالطة يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر"[2].

قال الإمام الراغب ( ): "وشرك الإنسان في الدين ضربان:

أحدهما: الشرك العظيم، وهو: إثبات شريك لله تعالى. يقال: أشرك فلان بالله، وذلك أعظم كفر. **والثاني:** الشرك الصغير، وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء والنفاق"[3].

ولقد افتتح الأب الحكيم وصاياه لابنه بالنهي عن اتخاذه مع الله شريكا؛ معللا ذلك بأن هذا الشرك لمن أعظم أنواع ظلم المرء لنفسه بقوله: "**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**" فليس هناك أفظع ولا أبشع ممن سَوَّى المخلوق الذي هو من تراب، بمالك الرقاب، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئا، بمن له الأمر كله، وسوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه، بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوَّى من لم ينعم

---

(1) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، 155/21.

(2) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، 448/10.

(3) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى, المحقق: صفوان عدنان الداودي – دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412هـ، صـ 452. باختصار.

بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم، ودنياهم وأخراهم، وقلوبهم، وأبدانهم، إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟؟!

وهل أعظم ظلما ممن خلقه الله لعبادته وتوحيده، فذهب بنفسه الشريفة، فجعلها في أخس المراتب جعلها عابدة لمن لا يسوى شيئا، فظلم نفسه ظلما كبيرا"[1].

لقد أكدت الآية على ما شهد به الشرع والعقل السليم من أن الشرك أقبح العيوب، وما زال الناس يعتبرون إساءة الأدب مع كبرائهم وسادتهم أكبر عيب وأعظم خرق، فما عساك بالله تبارك وتعالى، فهو أكبر من كل كبير، وإساءة الأدب إليه، والإشراك به أو معه عيب ليس فوقه عيب وظلم لا يعادله أي ظلم.

أهمية تربية النشء من الصغر على التوحيد.

إن العقيدة السليمة في قلب كل منا منذ ولادته وهذا ما أشار إليه حديث أبي هريرة[2] عن رسول الله (ﷺ) قال: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء[3] "ثم يقول أبو هريرة (رضي الله عنه): "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"[1].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، صـ 648.

(2) صاحب رسول الله (ﷺ)، قال عن نفسه: كان اسمه في الجاهلية عبد شمس فسميت في الإسلام عبد الرحمن، وإنما كنيت بأبي هريرة، لأني وجدت هرة فجعلتها في كمي، فقيل لي: ما هذه؟ قلت: هرة، قيل: فأنت أبو هريرة، أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله (ﷺ)، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله (ﷺ)، وكان يدور معه حيث دار، توفي سنة تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين. انظر: (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، 4/1768-1772، باختصار).

(3) والمعنى: أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلا فخرج عن الأصل" انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري

قال ابن حجر ( ): "إن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام هو الدين الحق"[2].

وهذا يدل أن كل مولود قد عقد قلبه على العقيدة السليمة وهي الإيمان بالله وحده وأن تنمية هذه العقيدة أو محوها مهمة الوالدين والأسرة؛ لهذا اهتم الإسلام اهتماما بالغا بغرس العقيدة وتنميتها في نفوس الصغار من المولد.

فيأمر أول ما يأمر بتلقين المولود الشهادة وذلك بالتأذين في أذنه لحظة ولادته وهو ما حثنا عليه رسول الله بل فعله مع حفيده الحسن ليكون فعله مثلا نحتذي به فعن أبي رافع[3] قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) أَذن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة "[1].

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، 249/3.

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه "صحيح البخارى"، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، 94/2.ح(1358).

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 249/3.

(3) أبو رافع مولى النَّبِيّ (ﷺ) اختلف فِي اسمه، فقيل: أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: صالح، توفي فِي خلافة عثمان، وقيل فِي خلافة عَليّ، وهو الصواب، انظر: "أسد الغابة في معرفة الصحابة، لـ أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد

وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الطفل حين يدخل إلى الدنيا كلمات الله تبارك وتعالى المتضمنة لمعاني التوحيد والكبرياء والعظمته، كما أنها تعد بمثابة هويته التي يدخل بها في الإسلام، كما يلقنها أيضا عند خروجه منها، فهي شهادة دخوله الدنيا وخروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وان لم يشعر.

أضف إلى ذلك فوائد أخرى متعددة منها "هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به، وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم"[2] إلى غير ذلك من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى.

الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى سنة النشر: 1415هـ – 1994م، 102/6.

(1) أخرجه الترمذي في سننه باب الآذان في أذن المولود، 4/ 97، ح(1514) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح "سنن الترمذي، لـ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق:، أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ – 1975م.

(2) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، 1391هـ – 1971م، صـ 31.

أيضا من الأمور التي حث عليها الإسلام والتي تنبئ من البداية حرص الإسلام على تربية النشء على التوحيد أمره بتسمية الأبناء بعَبد الله وعَبد الرَّحمن وهما خير الأسماء مصداقا لقول رسول الله "خَيرُ الأَسْمَاءِ عَبْدُ الله وَعَبْدُ الرَّحْمَن"[1].

والحكمة في ذلك – والله أعلم – أن ينشَأ الابنُ على التَّوحيد، حيث ينشأ وهو يعرف أنَّه عبدٌ لله، ليس عبدًا للهوى، ولا عبدًا للدُّنيا، ولا عبدًا للشَّيطان، ولا عبدًا لحظوظ النَّفس، وإنَّما عبدٌ لله تبارك وتعالى، فتتأكد في نفسه عبوديته وخضوعه التام له (ﷻ).

حتى إذا بلغ النشء سن التمييز حث الإسلام أيضا علي غرس العقيدة في قلوبهم، وتبصيرهم بأصول العقيدة الثلاثة وهي: معرفته بربه ورسوله ودينه, والمداومة على توجيههم ونصحهم في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب، وهذا من الواجب على الأمة جميعاً بصفة عامة وعلى الآباء والأمهات بصفة خاصة أن يسعوا بجدية لتقريب هذه العقيدة للناشئة و أن يغرسوا في قلوبهم حبها والثبات عليها في كل أحوالهم خصوصاً في هذا الزمان الذي كثرت فيه فتن الشبهات وفتن الشهوات وكثر فيه دعاة الظلال وتنوعت أساليبهم ومناهجهم، ولنا في رسول

(1) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده "مسند الإمام أحمد بن حنبل، لـ أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2001م. 147/29, ح(17606) قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح واسناد رجاله موثقون.

الله أسوة حسنة فتراه يوجه عمر بن أبي سلمة[1] وهو صغير أثناء تناوله لطعامه ويده تطيش في الصفحة قائلا له بلطف ورفق "يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك"[2].

فتراه (ﷺ) يعلم الصغير تسمية الله قبل الأكل وأن يأكل باليد اليمني ويأكل مما أمامه، وكل هذا توجيه منه (عليه السلام) لآداب يجب على الطفل مراعاتها أثناء تناوله للطعام، وكما نقول من شب على شئ شاب عليه، وها هو الصحابي الجليل بعد توجيه النبي له يقول أنه داوم على تلك النصيحة طول حياته حيث يقول في نهاية الحديث "فما زالت تلك طعمتي بعد"أي صفة أكلي أي لزمت ذلك وصار عادة لي"[3].

---

(1) عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد، أمه أم سلمة زوج النبي (ﷺ)، له سماع من النبي (ﷺ) مات النبي (ﷺ) وهو ابن تسع سنين وقد حفظ عنه مات في ولاية عبد الملك بن مروان بالمدينة. انظر "رجال صحيح مسلم – لـ أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، 32/2، باختصار.

(2) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، 68/7,ح (5376).

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، 523/9.

ويمكن أن نلخص الحكمة من تربية الأولاد على التوحيد والعقيدة السليمة في النقاط التالية:

أولا: أن التوحيد أساس كل شئ هو أول ما ندخل به إسلامنا في الدنيا وآخر ما نخرج به منها، وبدونه لايمكن أن يصلح أي عمل فهو الأهم وما عداه يأتي تبعا، لهذا يجب تلقين الأطفال الشهادة وقت قدرتهم على النطق وليكن أول ما ينطق به لسانهم لا إله إلا الله محمد رسول الله.

يقول الإمام ابن القيم ( ): "فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم وهو معهم أينما كانوا"[1].

ثانيا: إن في تربية الأبناء على العقيدة الصحيحة اقتداء برسل الله عامة وبرسولنا (ﷺ) خاصة فلقد كان منهج الرسل في التربية هو تصحيح العقيدة وتثبيتها في قلوب أبنائهم، فمثلا سيدنا نوح (عليه السلام) ظل يوجه ابنه ويدعوه إلى الهداية وعدم مصاحبة أهل الضلال حتى في أحلك المواقف وهو وقت الطوفان قائلا له: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2]، لكن مشيئة الله لم ترد لابنه الهداية؛ ومن هنا نقول أن علينا عند تربية أبنائنا وغرس العقيدة في نفوسهم أن نضع نصب أعيننا أن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

---

(1) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، صـ 231.

(2) سورة هود، من الآية: 42.

أيضا وصى سيدنا إبراهيم أبناءه بعبادة الله وعدم الإشراك به قـــــال تعالـى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

وخير قدوة لنا رسول الله فقد كان منهجه تربية الصحابة وهم صغار على العقيدة السليمة والتي سيبنى عليها جميع مكارم الأخلاق فتراه يوصي ابن عباس[2] وهو صغير قائلا له:" يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[3].

إننا إذا ربينا في نفوس أبنائنا أن الحافظ هو الله والمسئول هو الله والإستعانة لا تكون إلا بالله والنافع هو الله والضار هو الله وأن كل شئ مكتوب عند الله ازداد حبهم لله وتعلقهم به ورجاؤهم فيه وحده، وهذا ما أراد النبي أن يعلمه لابن عباس وعلينا أن نقتدي بهديه (ﷺ).

---

(1) سورة البقرة، الآية: 132.

(2) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان ابن ثلاث عشرة سنة إذ توفي رسول الله (ﷺ)، ولد عبد الله ابن العباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه، وذلك قبل الهجرة بثلاث، مات (ﷺ) سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة وقيل غير ذلك "انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لـ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، 933/3 وما بعدها باختصار وتصرف.

(3) أخرجه الترمذي في سننه 667/4، ح (2516) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ثالثا: أن الأطفال في سن الصغر يكون توجيههم وتعليمهم أسهل وأجدى، بل أي توجيه لهم في صغرهم يظل ملازما لهم طوال حياتهم، فإذا تعود الطفل وغرس في قلبه حب الله وحب رسوله وفعل الخير نشأ على ذلك وكانت له السعادة في الدارين أما إذا تعود على الشر ولم يجد في صغره من يمد له يد العون بالتوجيه والإرشاد نشأ على ذلك وكانت له التعاسة في الدارين، يقول الإمام الغزالي[1]: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له"[2].

ولهذا يجب على كل ولي أمر غرس القيم الدينية وأسس العقيدة في قلب أبنائه ولا يهمله بحجة أنه صغير؛ لأنه إن لم يعلمه في صغره فلم تحن له فرصة تعليمه

---

(1) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبوحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، ألف كتاب (الإحياء)، وكتاب (الأربعين)، وكتاب (القسطاس)، وكتاب (محك النظر)، انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء، لـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م، 322/19، وما بعدها.

(2) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، 72/3.

في كبره يقول الإمام ابن القيم ( ): "من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا"[1].

رابعا: من المهم في ظل هذا العصر الذي نعيش فيه والذي كثر فيه كل وسائل الإلهاء سواء مقروءة أو مرئية أو مسموعة، كما انتشرت فيه الفتن والمخاطر, واختلط فيه الحق بالباطل والصواب بالخطأ، أن نغرس في قلوب أبنائنا العقيدة السليمة منذ نعومة أظفارهم حتى يكونوا في حماية من تلك المغريات, والانحرافات في حياتهم المستقبلية بل في سلامتهم من الزيغ سلامة للأمة جمعاء، وذلك لما قال رجل للأعمش[2]: هؤلاء الغلمان حولك قال: "اسكت هؤلاء يحفظون عليك أمر دينك"[3].

---

(1) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، صـ 229.

(2) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد المعروف بالأعمش لعمش كان به، به، روى عن أبي وائل، وإبراهيم النخعي، وإبراهيم التيمي، ومجاهد، وخلق كثير، كان ثقة عالما فاضلا، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة، انظر "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر – لـ أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي، عُني به: بو جمعة مكري/خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2008م، 2/189-191، باختصار.

(3) الكفاية في علم الرواية، لـ أبى بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة، صـ 63.

وأخيرا ليعلم كل ولي أمر أن الأبناء أمانة في أعناقهم، وهم نعمة من الله؛ وعليهم صيانة تلك النعمة وذلك بتوجيههم وارشادهم وتعليمهم أصول دينهم ليسعدوا بهم في دنياهم وآخرتهم بل ليسعد بهم المجتمع كله.

من هذا المنطلق تجلت الحكمة لدي لقمان حيث افتتح وصاياه بالجانب الأهم وهو جانب العقيدة.

المطلب الثاني (الوصية الثانية)
بر الوالدين وشكرهما

قال تعالى: "**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِير*وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**"[1].

أي: "أمرنا الإنسان وألزمناه ببرّ والديه وطاعتهما، وأداء حقوقهما، ولا سيما برّ الأم التي حملته في ضعف فوق ضعف، من الحمل إلى الطلق إلى الولادة والنفاس، ثم الرضاع والفطام في مدة عامين والتربية ليلا ونهارا"[2].

وذكـــــر الإمام الطبري[3] ( ) أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن ســـعد بن أبي

---

(1) لقمان الآيتين: 14 ومن الآية 15.

(2) التفسير المنير 146/21.

(3) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، من مشاهير المؤرخين والمفسرين وأئمة العلماء، ولد في آمل طبرستان، وبها نشأ وحفظ القرآن صغيرا، ثم رحل في طلب العلم، فسمع بالري وبغداد والبصرة والكوفة والشام ومصر، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصر، وتوفي سنة 310هـ، انظر "معجم المفسرين، لـ عادل نويهض، 508/2-509، باختصار.

وقاص[1] (ﷺ)، حيث أن أمه آنذاك حلفت أن لا تأكل ولا تشرب، حتى يتحول سعد عن دينه، قال: فأبى عليها، فلم تزل كذلك حتى غشي عليها، قال: فأتاها بنوها فسقوها، قال: فلما أفاقت دعت الله عليه، فنزلت الآيات"[2].

ولقد وصى النبي (ﷺ) بالوالدين وأخبر أنهما أحق الناس بالصحبة وخاصة الأم فقد روي عن أبي هريرة (ﷺ) قال: "قال: جاء رجل إلى رسول الله (ﷺ) فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك"[3].

وبرهما يكون بطاعتهما فيما يأمران به ما لم يكن بمحظور، وتقديم أمرهما على فعل النافلة، والإجتناب لما نهيا عنه، والإنفاق عليهما، والمبالغة في خدمتهما،

---

(1) سعد بن أبي وقاص كان سابع سبعة في الإسلام، اسلم وهو ابن تسع عشرة سنة، شهد بدرا، والحديبية، وسائر المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله (ﷺ) توفي وهو عنهم راض، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة مشهورا بذلك، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، انظر "الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لـ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، 2/606-607، باختصار.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبى جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، 20/ 138 بتصرف.

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب من أحق الناس بحسن الصحبة، 2/8, ح (5971).

واستعمال الأدب والهيبة لهما، فلا يرفع الولد صوته، ولا يحدق إليهما، ولا يدعوهما باسمهما، ويمشي وراءهما، ويصبر على ما يكره مما يصدر منهما"[1].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن تربية الطفل على طاعة الوالدين تتطلب جهداً متواصلاً من الأب والأم معاً, وعليهما اتباع أساليب ومبادئ للوصول إلى تلك الغاية والتي منها:

أولا: على الوالدين أن يدركا أن من الأسباب التي قد تعينهما على غرس برهما في نفوس صغارهما وهو أن يبر المربي نفسه بوالديه وذلك مصداقا وعملا بوصية الحبيب المصطفي سيدنا محمد (ﷺ) "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم"[2].

ثانيا: على الوالدين أنْ يُصدرا الأوامر برفق ولين بصورة نصح وإرشاد، فإنّ الطفل حتما سيستجيب لهما، أمّا استخدام التأنيب والتعنيف فإنه سيؤدي إلى نتائج عكسية.

ثالثا: على الوالدين أيضا تعليم الأبناء الآيات والأحاديث التي تتحدث عن البر وشرحها لهم بأسلوب سهل وبسيط، وقص عليهم قصص الأنبياء والصحابة

---

(1) بر الوالدين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد العاطي محمد الشرقاوي، 2/1,مكتبة الإمام البخاري، مصر.

(2) وهو جز من حديث مروي عن جابر بن عبد الله "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ومن تتصل إليه فلم يقبل لم يرد علي الحوض" المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، 171/4، ح(7259) كتاب البر والصلة، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

والتابعين والسلف الصالح في برهما لوالديهما، ولا شك فإن كتب السنن تزخر بتلك النماذج[1].

أهمية تربية النشأ على بر الوالدين:

تجلت حكمة لقمان في تلك الوصية لما لها من أهمية بالغة في التربية والتي تتمثل فيما يلي:

أولا: أنّ الطفل عندما يربى منذ نعومة أظفاره على احترام الكبير، وخاصة الأم والأب فسينعم والداه في كبرهما، ويجنيان ثمار ما زرعاه فيه.

ثانيا: تعويد النشء على شكر المنعم عليه وأحق الناس بالشكر بعد الله (ﷻ) الوالدين، يقول عبد الكريم الخطيب ( ) معللا مجئ آيتين الوصية بالوالدين معترضتين وصية لقمان لابنه: "جاءت هاتان الآيتان معترضتين وصية لقمان لابنه، وذلك لتكتمل بها الحكمة، التي كان من أولى ثمراتها وأطيبها، شكر الخالق المنعم، ثم تكون الثمرة الثانية، وهى شكر الوالدين، وذلك ببرهما، والإحسان إليهما إذ كان لهما على الولد فضل الولادة، والتربية، والرعاية، ومن حق كل ذى فضل أن يشكر ويحمد ممن أحسن إليه"[2].

وهذا المعني مشار إليه في قوله تعالى: "**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**" أي اشكر لخالقك فضله عليك، بأن تخلص له العبادة والطاعة، واشكر لوالديك

---

(1) انظر كتاب بر الوالدين 5/1 وما بعدها.

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، 566/11.

ما تحملاه من أجلك من تعب، بأن تحسن إليهما، واعلم أن مصيرك إلى خالقك (ﷻ) وسيحاسبك على أعمالك، وسيجازيك عليها بما تستحقه من ثواب أو عقاب"[1].

ثالثا: أن الإبن في مرحلة المراهقة لا يدرك قضية الحقوق والواجبات، ولا يحسن ترتيب الأولويات، فيطيش ميزانه، ويجترح العقوق والسيئات. فكان من الضروري أن يبصر بالآداب الشرعية، والقواعد المرعية، والحقوق الاجتماعية وأجلها، بعد حق الله، حق الوالدين؛ ببرهما، وشكرهما وكيفية معاملتهما في حال الإيمان أو الكفر، والبر أو الفجور.

رابعا: أن تنمية هذا الهدف في حس الناشىء سيستتبع احترامه لبقية الحقوق؛ كحق ذوي الأرحام، والجيران، والزوج، والصاحب، والولاة، وسائر المسلمين. وسينشىء عنده حرجاً، وقلقاً تجاه انتهاك الحقوق، والتفريط بالواجبات. وهذا أساس متين في التربية الاجتماعية السوية للأبناء.

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى، 120/11.

المطلب الثالث (الوصية الثالثة)
إتبـــاع الحـــق وأهـــله

قال تعالى: ﴿ الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل ﴾[1].

يقول الإمام الشوكاني[2] ( ) في معنى الآية: "اتبع سبيل من رجع إلي من عبادي الصالحين بالتوبة والإخلاص ثم إلي مرجعكم جميعا لا إلى غيري فأنبئكم أي: أخبركم عند رجوعكم بما كنتم تعملون من خير وشر، فأجازي كل عامل بعمله"[3].

إن الإنسان مفطورٌ بالطبيعة على حبِّ التقليد، والبحث عما يستحسنه في سلوك المحيطين به، فإذا لم يجدِ القدوةَ الحَسنة، سيُقلِّد القدوة السيِّئة كنتيجةٍ طبيعيَّة؛ ولهذا يُعتبرُ غِيابُ القدوة الحَسَنة سببًا لضياع طاقاتِ الشباب وعُنفوانه.

---

(1) سورة لقمان، من الآية: 15.

(2) محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني. وهو من حفاظ القرآن، ومن خيرة العلماء المجتهدين المؤلفين: وهو مفسّر، محدث، فقيه، أصوليّ، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم، ولد يوم الاثنين الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائة قرأ «القرآن» على جماعة من المعلمين كان منعزلاً عن بني الدنيا لم يقف بباب أمير، بل كان مشتغلا في جميع أوقاته بالعلم درسا وتدريسا وإفتاء وتصنيفا، توفاه سنة خمسين ومائتين وألف من الهجرة، انظر ترجمته في "معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لـ محمد محمد محمد سالم محيسن – دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م، 379/2 وما بعدها، باختصار.

(3) فتح القدير، لـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414هـ، 274/4.

فالناشئ بحاجة إلى مرجعية صالحة، وقدوة طيبة يسير على خطاهم، وخير قدوة هم الأنبياء والصالحين الذين من شأنهم أن ينيبوا إلى الله ويرجعوا إليه إذا مسهم طائف الشيطان.

يقول الدكتور عبد الرحمن حسن الميداني في كتابه: (الأخلاق الإسلامية وأسسها):

"إن المثال الحي والقدوة الصالحة يثير في نفس البصير العاقل قدراً كبيراً من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة، فيميل إلى الخير، ويتطلّع إلى مراتب الكمال، ويحاول تقليد ما استحسنه وأعجب به، ويعمل مثله حتى يحتل درجة الكمال والاستقامة"[1].

ولا شك فإن البيئة الصالحة والأعمال الصالحة والصحبة الصالحة هي الأسس الأقوي التي تعين على حسن اختيار القدوة، وعليه فإن على الشباب حُسنُ اختيار مَن يحب، فأكثر ما يُوقِعنا في اختيار القُدوة هو محبَّتُنا لهم؛ فعن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم مَن يخالل"[2].

وكلمة "يخالل" من المخالة وهي المصادقة والإخاء فمن رضي دينه وخلقه خاله ومن لا تجنبه فإن الطباع سراقة والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده"[3].

---

(1) الأخلاق الإسلامية وأسسها، لـ عبد الرحمن حسن الميداني، الطبعة الخامسة، دمشق، دار القلم، 1999م.

(2) أخرجه الإمام الترمذي في سننه أبواب الزهد عن رسول الله (ﷺ) باب ما جاء في أخذ المال، 589/4، ح (2378)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب،

(3) انظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لـ أبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت، 42/7.

ولا شك فإن سِيَر العُظماء والعُلماء والناجحين من أفضلِ ما يُمكن تقييدُه للشباب؛ للانتفاعِ بتجارِبهم والتعلُّم منها، وذلك في شتَّى العلوم والمعارف والميادين.

المطلب الرابع (الوصية الرابعة)
مراقبــة اللــه تعـالى

وهو ما أشار اليه النص القرآني بقوله على لسان لقمان الحكيم: "يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ "[1].

يقول الإمام ابن عطية[2] ( ): "وهذا القول من لقمان إنما قصد به إعلام ابنه بقدر قدرة الله تعالى وهذه الغاية التي أمكنه أن يفهمه، لأن «الخردلة» يقال إن الحس لا يقدر لها ثقلا إذ لا ترجح ميزانا، وقد نطقت هذه الآية بأن الله تعالى قد أحاط بها علما"[3].

---

(1) سورة لقمان، الآية: 16.

(2) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد ابن الحافظ الناقد الحجة أبي بكر المحاربي الغرناطي القاضي؛ حدث عن أبيه وغيره، وكان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارعاً في الأدب، ذا ضبط وتقييد وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن له إلا التفسير لكفى، ولد سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة بحصن لورقة، انظر "فوات الوفيات، لـ محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، دار صادر – بيروت – الطبعة: الأولى، 256/2.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لـ أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ، 350/4.

كما أن فيها أيضا حث ابنه على مراقبة الله والخشية منه في السر والعلن، إذ المراقبة تعني "دوام علم العبد، وتيقنه باطلاع الحق (ﷻ) على ظاهره وباطنه".[1]

ومعنى الآية كما يقول الإمام المراغي ( ): "أي يا بنى إن الفعلة من الإساءة والإحسان إن تك وزن حبة من خردل فتكن فى أخفى مكان وأحرزه كجوف الصخرة أو فى أعلى مكان كالسموات أو فى أسفله كباطن الأرض- يحضرها الله يوم القيامة، حين يضع الموازين القسط، ويجازى عليها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، **(إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)** أي إن الله لطيف يصل علمه إلى كل خفى، خبير: يعلم ظواهر الأمور وخوافيها"[2].

وقد كشف لقمان الحكيم لابنه من خلال هذه الوصية عن علم الله الأزلي، وهيمنة سلطانه على كل ما في الكون، حتى يعرف كل من يعبده بما ينبغى له من قدسية و كمال وجلال، فالله سبحانه الذي يستحق أن يعبد، وأن يفرد بالعبادة، ولم لا؟ فالكون كونه والملك ملكه يعلم بكل صغيرة وكبيرة فيه. حتى الحبة من الخردل التي لا تكاد تمسك بها الأصابع يعلم مكانها فى هذا الوجود.. إن تكن في صخرة، فأي صخرة من صخور الأرض هي، أو تكن في السموات التي يعلم مداها إلا الله، أو تكن في الأرض، على أي عمق منها، يأتى بها الله، ويخرجها من المجهول الذي لا يعلمه إلا الله.

---

(1) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن القيم الجوزيه، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، 65/2.

(2) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ، 84/21.

ويمكننا القول: إن المقصود من هذه التعبيرات القرآنيّة إظهار مدى قدرة الله (ﷻ) على إحصاء أعمال العباد الصغيرة والكبيرة، والحسنة والسيئة. وبذلك يتأكد الإنسان أن الله يراقبه في كل حال وفي كل مكان، فليلتزم مخافتَه تعالى في أعماله كلها وأحواله جميعها، ومن اتقاه في كل حال لا يضيع، ولا يتيه، ولا يفسد، ولا ينحرف، ولا يخرج عن إطار الأخلاق والمروءة البشرية، فيَسْعَد ويُسْعِد، ويَصْلُحُ ويُصْلِح، ويَنْعَم ويُنْعِمُ، ويساهم في بناء مجتمع بشري آمن يشعر فيه كل فرد بشري براحة القلب وطمأنينة الضمير.

أهمية تربية النشء على مراقبة الله (ﷻ)

لقد عنى الإسلام عناية بالغة بتربية الأبناء على خشية الله ومراقبته لما في ذلك من أهمية كبري والتي منها:

أولا: غرس الهيبة والخشية من الله في نفس الطفل منذ نعومة أظفاره وتربيته على أساس المراقبة في السر والعلن، ومحاسبة نفسه وهو يفكر، والإستشعار بالتقوى وهو يحس، فعندئذ يتربى على الإخلاص لله في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته، فلا ينوي نية ولا يعمل عملا إلا ابتغاء مرضاة الله " فمن الخشية تكون المحاسبة، ومن المحاسبة تكون المراقبة ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله تعالى"[1].

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فتراه حينما أراد أن ينمي في نفس ابن عمه الصغير عبد الله بن عباس (ﷺ) الخشية من الله ومراقبته في الظاهر والباطن،

---

(1) انظر تربية الأولاد في الإسلام، الأستاذ عبد الله ناصح علوان، الطبعة الحادية والعشرون، دار السلام – مصر، 785/1 –786.

قال له: "يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[1].

فبهذا التوجيه النبوي يتعلق الولد من طفولته بالله (ﷻ) فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا من الله، ولا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة.

يقول الأستاذ عدنان حسن صالح: "على المربي أن يسعى دائما بإشعار الولد بمراقبة الله له في كل وقت وفي كل مكان، ويوقظ عنده المسئولية أمام الله، ويشعره بواجبه تجاه الله (ﷻ) وهذا يمكن تحققه خاصة مع الولد في سن التمييز؛ إذ يمكنه أن يفكر بصورة مجردة، ويفهم ويدرك تلك المعاني، ويستخدم أسلوب الترغيب والترهيب لينمي في ولده الرغبة والحب لله من جهة، والخشية والخوف ومراقبة الله من جهة أخرى، فيعيش بين الخوف والرجاء، ويلحظ عدم الإكثار من تخويف الولد بعذاب الله بصفة مستمرة، خاصة إن لم يكن هناك مبرر لذلك، أو مناسبة للتذكير، بل يركز قدر الإمكان على جانب الترغيب ويعلق قلب الولد بجانب الرجاء فهو أكثر حاجة إليه وأرغب فيه"[2].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه 667/4، ح(2516)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(2) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، لـ عدنان حسن صالح، الطبعة الأولى، دار المجتمع – مصر، صـ 114.

وقد كان بعض السلف يعلم أولاده كيف يستحضرون رقابة الله عليهم عن طريق ذكر الله بالقلب، فيعلم ولده أن يقول: "الله معي، الله يراني، الله ناظري "ويكرر ذلك مرارا دون تلفظ، وهذا الأسلوب إن استمر عليه الولد مكنه ذلك من استحضار مشاهدة الله له ومراقبته له"[1].

ثانيا: أن تلك الوصية تبعث في نفس النشء الوازع على مراقبة حدود الله، والوقوف عند زواجره والتزام أوامره، بغضِّ النظر عن وجود الرقابة الخارجية من أفراد وقوانين وسلطات، وغير ذلك، ومن الثابت عمليًّا أنه لا نجاح لأي نظام رقابي لا يَراعى تَنمية رقابة الذات، فمع وجود القوانين واللوائح تَحدث الجرائم، منها ما يُكشف ويفتضح أمرها، ومنها ما تظل مستورة لا يعلم بها إلا الله، ناهيك عن جرائم العمل من تكاسل ورشوة وغيره، فلكل فرد خلوات وانفرادات مع نفسه، يستطيع من خلالها خرق الحدود والقوانين، بحيث لا يَردعه إلا استحضار رقابة الله له.

(1) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة المراهقة، صـ 117.

المطلب الخامس (الوصية الخامسة)
إقـام الصــلاة

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ الْوَاقِعَةُ الْحَدِيدِ ﴾[1].

قال القاسمي[2] ( ): يعني "بحدودها وفروضها وأوقاتها، لتكميل نفسك بعبادة ربك"[3].

إن الصلاة هي أول ما يُحَاسَبُ عليه الإنسان يوم القيامة، فمن صلحت صلاته نجا، ومن فسدت صلاته، خاب وخسر، روي عن أبي هريرة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): "إن أول ما يُحَاسَبُ به العبدُ يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت، فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر"[4].

إنها الوسيلة الوحيدة لاستكمال الصلة بين العبد وربّه، والتواصل مع الله تعالى، واستتمام الصفات الإنسانية، وعلى رأسها تحاشيه عن الفحشاء والمنكر اللذين هما

---

(1) سورة لقمان، من الآية: 17.

(2) جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب. مولده ووفاته في دمشق، انظر ترجمته في الأعلام لـ الزركلي، 135/2.

(3) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418هـ، 31/8.

(4) أخرجه الترمذي في سننه أبواب الصلاة، باب "ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة" من حديث أبي هريرة (ﷺ)، 269/2ح(413) وقال: حديث حسن غريب.

أساس كل شرّ وفساد وفتنة في حياة الإنسان. قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ تَنزِيلُ الۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

وهنا تتجلى عظمة حكمة لقمان فبعد أن منعه من الشرك، وخوفه بمدى علم الله وقدرته، أمره بصالح الأعمال المكملة للتوحيد المرضية لربه، وهي الصلاة فهي عماد الدين والوسيلة القربى إلى الله وتحقيق رضوانه، كما أنها تساعد على اجتناب الفحشاء والمنكر، وإقامتها أي أداؤها كاملة بحدودها وفروضها وأوقاتها، يقول د/ عبد الكريم الخطيب: "بعد أن كشف لقمان لابنه عن قدرة الله، وعلمه، وحكمته، دعاه إلى عبادته، حتى إذا عبده كانت عبادته عن علم ومعرفة بمن يعبد.. وذلك مما يعطى العبادة مفهوما صحيحا، فيخشع لها القلب، وتسكن بها الجوارح، وتنتعش بها المشاعر.. أما العبادة التي لا تقوم على علم، فهى كالزرع الذي لا يقوم على سوق، أو جذور"[2].

أهمية تربية النشء على إقام الصلاة:

إن المتمعن بالعبادات التي فرضها الله (ﷻ) – على الناس – عموما، والصلاة خصوصا يدرك أثرها التربوي في إشراق النفوس وصفائها، وطمأنة القلوب وارتياحها، وإصلاح الفرد والمجتمع، ومن هذه الآثار التربوية ما يلي:

أولا: أن الصلاة تعد أهم وسائل ترسيخ الإيمان بالله ومراقبته، واستحضار وجوده، وهي الوسيلة الصحيحة لتزكية النفس وتهذيبها، وتعويدها على طيب الأخلاق وأنفعها، يقول الإمام المراغي: "لما فيها من رضا الرب بالإقبال عليه

(1) سورة العنكبوت، من الآية: 45.

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، 571/11.

والإخبات له، ولما فيها من النهى عن الفحشاء والمنكر، وإذا تم ذلك صفت النفس وأنابت إلى بارئها فى السراء والضراء"[1].

ثانيا: أن الصلاة تكفر الذنوب، والمعاصي التي يرتكبها الإنسان فتزيل من قلبه خبثها، وشؤمها، وتعطيه رقة وفضلا وصفاء وبهجة قال تعالى: ﴿الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات ق الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَن الوَاقِعَة الحَدِيد المُجَادلَة الحَشْر﴾[2].

"فالمحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات; وذلك لأن المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، يستنير قلبه، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر، ولَذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء"[3].

وما أحوجنا إلى هذا العلاج الرباني في مجتمعاتنا الإسلامية حتى نبعد شبابنا عن أذناب الشر ودعاة الفتنة الذين يروجون له ويدعون إليه في كل قنواتهم يستميلون الشباب بكافة الوسائل الشيطانية حتى يوقعونهم فريسة وأداة ينفذون مخططاتهم الدنيئة، فيحطمون أنفسهم ويؤذون أهلهم وقد بين الله تبارك وتعالى أثر الصلاة في حياة المسلم وكيف أن إقامتها تقي ليس الفرد فقط بل المجتمع ككل من الشرور والمهالك، :﴿الرَّحِيم ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَة آلِ عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة﴾[4].

---

(1) تفسير المراغي، 84/21.

(2) سورة العنكبوت، من الآية: 45.

(3) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009م، صـ 401.

(4) سورة المعارج، الآيات: 19–23.

"أي الإنسان من حيث هو متصف بصفات الذم، إلا من عصمه الله ووفقه وهداه إلى الخير ويسر له أسبابه وهم المصلون المحافظون على الصلاة في أوقاتها، فهم دائمون على صالح الأعمال، لأن أحب الأعمال إلى الله أدومها، فعلينا بالصلاة لأنها خلق المؤمنين"[1].

يقول الإمام البغوي[2] ( ): "في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته، من الله إلا بعدا، قال الحسن وقتادة: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه"[3].

ثالثا: أن الصلاة تعود على الإنضباط والإلتزام بالوقت وتنظيمه، والاستعداد لها بأداء ما قبلها من فروض كالوضوء والطهارة تعلم النشء كيف ينظمون أوقاتهم وكيف يستعدون لواجباتهم وأعمالهم، إلى أخر هذه الفضائل التي ترشدنا

---

(1) تفسير القرآن العظيم لـ ابن كثير 214/8، بتصرف.

(2) الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي.، كان إماما في التفسير، إماما في الحديث، إماما في الفقه، له من التصانيف معالم التنزيل في التفسير وشرح السنة، والمصابيح والجمع بين الصحيحين والتهذيب في الفقه، مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين، انظر طبقات المفسرين العشرين، لـ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ، صـ 49–50 باختصار.

(3) انظر معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ، 558/3.

إليها الآية القرآنية: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[1].أي مفروضا محددا بوقت، فالتَّوْقيت: تَحْديد الأَوقات[2]، قَالَ مُجَاهِد: أَي: فرضا مؤقتا يُؤدى في أوقاته[3].

رابعا: أن تعويد الطفل على الصلاة له أهمية كبرى في نشأته النشأة الإيمانية، وهو ما أمرنا به رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عمرو بن شعيب[4]، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (ﷺ): "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين"[5].

ولعل الحكمة من هذا الأمر– والله أعلم– أنّ في هذه الفترة من العمر يكون الإنسان فيها قادراً على التعلم، وتتسع مداركه وتزداد قدراته العقلية في تعلم المهارات الحياتية اليومية، فالأطفال في هذا السن يكونون مقلدين لآبائهم وينفذون

---

(1) سورة النساء، الآية رقم: 103.

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، 5 /247.

(3) تفسير القرآن للسمعاني، 474/1.

(4) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو إبراهيم، السهمي، القرشي، سمع أباه، وسعيد بن المسيب، وطاووسا، روى عنه أيوب، وابن جريج، وعطاء بن أبي رباح، والزهري، والحكم، ويحيى بن سعيد، وعمروبن دينار، انظر "التاريخ الكبير، لـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، 342/6.

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لـ أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،1421هـ – 2001م، 369/11، ح(6756)، اسناده حسن.

ما يأمرهم به الآباء، أما الطفل الذي تجاوز العاشرة من عمره فعلى العكس؛ قد لا ينفذ الأوآمر ظناً منه أنّها عودة للطفولة أو تفقده الاستقلالية، فتعليمهم الصلاة في عمر السابعة إلى العاشرة ليعتادوا عليها.

واستحضارا للقدوة أمرنا الحبيب (ﷺ) بأن نجعل لبيوتنا نصيبا من الصلاة فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبا من صلاته، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا"[1].

ولاشك فإن المشاهدة من الطرق الإيجابية لتعويد الطفل على الصلاة، وليجد في أبيه القدوة الحسنة، كما أن الطفل من خلالها يستشعر بأهمية الصلاة وعظمتها وأنها في كل وقت وحين.

أضف إلى ذلك فوائد أخرى لحصول البركة والتحصن من الشيطان الرجيم، والاستئناس بالملائكة الكرام، يقول د/ موسى شاهين لاشين: "إن البركة تحل في مكان العبادة ورحمة الله وملائكته تنزل فيه، ومن هنا كان للبيوت حق في عبادة أصحابها، يضاف إلى ذلك أن سكان البيوت ممن لا يستطيع حضور الصلوات في المسجد كالنساء والأطفال والمرضى في حاجة إلى رؤية قدوة لهم يصلي بهم أو يصلي أمامهم"[2] "والجمهور على أن المراد بالصلاة المذكورة في الحديث النوافل" [3].

---

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، 539/1، ح(778).

(2) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423هـ - 2002م، 578/3.

(3) المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2002م، 106/1، بتصرف.

خامسا: أن الصلاة بجانب أنها تهذب الأخلاق فهي أيضا غذاء للروح لا يغني عنه علم ولا أدب فهي بمثابة "وجبات الغذاء اليومي للروح كما أن للمعدة وجباتها اليومية يناجي المصلي فيها ربه فتكاد تشف روحه وتصفوا نفسه"[1]، قال عز من قائل: ﴿**العظيم بِسْمِ**﴾[2]. أي لتذكرني فهي نور يشرق في جنبات النفس الإنسانية، روي عن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: قال الله تعالى: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل: فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى على عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي وقال مرة: فوض إلي عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"[3].

سادسا: الصلاة إلى جانب ذلك كله رباط اجتماعي نظيف طاهر قوي، فالمسلم حين يلتقي بأخيه المسلم في المسجد على هدف واحد وهو ارضاء الله تعالى، ثم يقف بجواره في صف الصلاة، ويشاهده بين الحين والحين، ذاهبا إلى

---

(1) انظر: معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، لـ عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون – 1417هـ – 1418هـ.

(2) سورة طه، الآية رقم: 14.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، 296/1، ح(395) عن أبي هريرة.

المسجد، وواقفا مثله بين يدى الله، فإن ذلك يشد كل مصل إلى أخيه، ليتعارفا ويتآلفا، ويتشاركا وجدانيا وعاطفيا، وبذلك توجد بينهما وحدة من صنع الله.... فما أجدر أن تسمى الصلاة حياة الفرد المسلم وحياة المجتمع المسلم، فهي بحق مدرسة التربية الإسلامية التي تربي الفرد والمجتمع على حد سواء"[1].

ومما يجب التنبيه عليه أن الطفولة ليست مرحلة تكليف وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب وتعويد للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ فيسهل على الطفل أداء الواجبات والفرائض.

المطلب السادس (الوصية السادسة)

الوصية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى: ﴿ٱلْمُحَاوَلَةُ الْجَيِّدَةُ الْمُتَحَنَّةُ الصَّفُّ الْجُمُعَةُ﴾[2].

والمعروف كماجاء كتب اللغة: ضد المنكر والعرف ضد النكر يقال: أولاه عرفا أي معروفا"[3].

ومعناه في الإصطلاح: "كل ما عرفه الشرع وأقره من العبادات القولية والفعلية، الظاهرة، والباطنة"[4].

---

(1) تعليم الطهارة والصلاة، الشيخ حسن أيوب، دار العلم الكويت، الطبعة الخامسة، 1397هـ، صـ 10 وما بعدها، بتصرف.

(2) سورة لقمان، من الآية: 17.

(3) مختار الصحاح، زين الدين أبى عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ .– 1999م، صـ206.

(4) شرح رياض الصالحين لـ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ، 402/2.

أما المنكر ففي اللغة ضد المعروف يقول ابن منظور ( ): "المنكر من الأمر: خلاف المعروف، وقد تكرر في الحديث الإنكار والمنكر، وهو ضد المعروف، وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه، فهو منكر، ونكره ينكره نكرا، فهو منكور، واستنكره فهو مستنكر، والجمع مناكير"(1).

واصطلاحا: "كل ما أنكره الشرع ومنعه من أنواع المعاصي؛ من الكفر، والفسوق، والعصيان، والكذب، والغيبة، والنميمة، وغير ذلك"(2).

ومعنى الآية: "أي إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم"(3).

يقول الإمام المراغي ( ): "﴿ٱلْمُجَٰدَلَةِ ٱلْحَشْرِ﴾ أي وأمر غيرك بتهذيب نفسه قدر استطاعتك، تزكية لها، وسعيا إلى الفلاح، كما قال: ﴿ٱللَّهَ ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾ ﴿ٱلْمُمْتَحَنَةِ ٱلصَّفِّ ٱلْجُمُعَةِ﴾ أي وانه الناس عن معاصى الله ومحارمه التي توبق من اكتسبها، وتلقى به فى عذاب السعير، فى جهنم وبئس المصير"(4).

وعن علة ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد الأمر بإقام الصلاة يقول د/ عبد الكريم الخطيب ( ): "الصلاة، هى رأس العبادات في كل شريعة، وهى عمود الدين، فى كل دين.. ولهذا كان مقامها هنا هو المقام الأول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(1) لسان العرب، لـ ابن منظور، 233/5.

(2) شرح رياض الصالحين، 402/2.

(3) مفاتيح الغيب، لـ أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ، 121/25.

(4) تفسير المراغي، 85/21.

الْوَاقِعَةِ الْحَادِثَةِ ﴾. ثم جاء بعد ذلك، ما تعطيه الصلاة من ثمر، وهو إصلاح كيان الإنسان، وتنقيته من الشوائب والأدران، فيصبح رسولا كريما من رسل الهدى والخير فى الناس، حيث ائتمر بالمعروف، وانتهى عن المنكر، وهذا ما يدعوه إلى أن يكون داعيا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، إن لم يكن بلسانه، فيعمله، وبما يجد الناس فيه، من الأسوة الطيبة والقدوة الصالحة!! فمن ائتمر بالمعروف وانتهى عن المنكر، كان أشبه بالمرآة الصقيلة يرى الناس عليها وجه الخير والإحسان، فيتمثلونه ويتخذونه قدوة لهم"[1].

ومن دقائق التعبير القرآني في اقتران الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإقام الصلاة حيث لم يوصي لقمان ابنه بالزكاة بعد وصيته بإقام الصلاة؛ علي عادة القرآن في كثير من المواضع اقتران الزكاة بالصلاة "وللإمام الشعرواي ( ) فيه ملحظان:

الأول: أن الله تعالى لم يكلِّف العبد إلا بعد سِنِّ البلوغ إلا في الصلاة، وجعل هذا التكليف مُوجهاً إلى الوالد أو ولي الأمر، فأنابه أن يكلف ولده بالصلاة، وأن يعاقبه إنْ أهمل في أدائها، ذلك ليربي عند ولده الدُّرْبة على الصلاة، بحيث يأتي سِنّ التكليف، وقد ألفَها الولد وتعوَّد عليها، فهي عبادة تحتاج في البداية إلى مران وأخذ وردَّ، وهذا أنسب للسنَّ المبكرة..... لذلك بدأ لقمان أوامره لولده بإقامة الصلاة، لأنه مُكلَّف بهذا الأمر، فولده ما يزال صغيراً بدليل قوله: ﴿الرَّحْمَٰنِ ﴾[2]

(1) التفسير القرآني للقرآن لـ عبد الكريم الخطيب، 571/11.

(2) سورة لقمان، من الآية: 17.

فالتكليف هنا من الوالد، فإنْ كان الولد بالغاً حال هذا الأمر فالمعنى: لاحظ التكليف من الله بإقامة الصلاة.

أما الزكاة وهي تكليف من الله أيضاً فلم يذكرها هنا – وهذه من حكمة لقمان ودقَّة تعبيره، وقد حكاها لنا القرآن الكريم لنأخذ منها مبادئ نعيش بها.

ثانياً: إنْ كلَّفه بالزكاة فقال: أقم الصلاة وآتِ الزكاة فقد أثبت لولده ملكية، ومعروف أن الولد لا ملكيةَ له في وجود والده، بدليل قول الرسول (ﷺ): "أنت ومالك لأبيك"[1] لذلك لم يأمر ولده بالزكـــاة، فالزكـــاة في ذمته هو، لا في ذمة ولده"[2].

وهناك عدة أمور ينبغي على كل مربي التفطن لها عند تربية أولاده على الإلتزام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي كما يلي:

أولا: أن الكيفية التي يمكن أن تتم من خلالها التربية على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست كيفيةً واحدةً معينة؛ ولكنها تختلف باختلاف الظروف والحالات، وتتنوع بتنوع الأزمنة والأمكنة، وتتباين بتباين الأسباب والمُسببات، وإن كانت في ذلك كله تعتمد على عنصرين أساسيين هما: العلم

---

(1) جزء من حديث مروي عن جابر بن عبد الله، أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي مالا وولدا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي! فقال: "أنت ومالك لأبيك" "سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، لـ ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى،1430هـ-2009م، 391/3، ح(2291). قال المحققون حديث صحيح، هشام بن عمار متابع، ومن فوقه ثقات. وقد صححه البزار.

(2) تفسير الشعراوي – الخواطر لـ محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 11660/19.

النافع، والعمل الصالح، فلا علم بلا عمل، ولا عمل بلا علم، ولعل خير شعارٍ يُستدل به على تلك الكيفية ما جاء على لسان شيخ الإسلام ابن تيمية ( ) والذي وصف كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عبارةً شاملةٍ جامعةٍ شافيةٍ وافيةٍ قال فيها: "ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر بلا منكر"[1].

ونستفيد من ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ينبغي أن يكون بأسلوب هين ولطيف، ويكون بالخفاء وليس أمام أعين الناس ومسامعهم.

ثانيا: ليس هناك عمرُ زمنيٌ محددٌ لتربية أبناء المجتمع المسلم على هذه الشعيرة الإسلامية السامية؛ فهي في مراحلها الأولية وصورها المبدئية تبدأ معهم منذ نعومة أظفارهم، وتظل مُستمرةً معهم بشكلٍ مُتدرجٍ فهم يتشربونها شيئًا فشيئًا حتى تصبح فصلاً ثابتًا في نظام حياتهم وواقعهم الذي يعيشونه، ولاسيما أنها في حقيقتها تُعدُ صفةً من الصفات الإيجابية المميزة للإنسان المؤمن الملتزم بتعاليم الدين وتوجيهاته وهديه القويم في كل شأنٍ من شؤون الحياة، وكل جزئيةٍ من جزئياتها انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[2].

---

(1) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لـ تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1418هـ، صـ 10.

(2) سورة التوبة، من الآية: 71.

يقول الإمام ابن كثير[1] **( )**: "أي يتناصرون ويتعاضدون، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويطيعون الله ويحسنون إلى خلقه، ويطيعون الله ورسوله فيما أمر، ويتركون ما عنه زجر، سيرحم الله من اتصف بهذه الصفات، من أطاع الله أعزه "[2].

أهمية تربية النشء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تُعد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وأبرز مقومات التربية الإسلامية التي لا يمكن أن تقوم تربية النشء المسلم دون توافرها قولاً وعملاً، والتي لا بُد من الحرص على أدائها واقعًا تطبيقيًا على النحو الإيجابي الصحيح الذي يقوم في الأصل على مبدأ التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهو ما أكدّه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :**﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾[3].

وفيما يلي الماحةٌ عن أبرز الفوائد التربوية التي يمكن أن تؤثر على شخصية النشء من أولادنا عندما تتم تربيتهم منذ بداية نشأتهم على التمسك بشعيرة الأمر

---

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق، سنة 774هـ، تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه البداية والنهاية، وطبقات الفقهاء الشافعيين وتفسير القرآن الكريم وغيرها، انظر "الأعلام لـ الزركلي، 320/1، باختصار وتصرف.

(2) تفسير ابن كثير، 154/4، بتصرف.

(3) سورة العصر، الآيات: 1-3.

بالمعروف والنهي عن المنكر والمحافظة عليها في واقع حياتهم، وهي تتمثل فيما يلي:

أولا: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عظيم يجعل المسلمين في مقدمة ركب الإنسانية، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

بل إنه يحقق معنى "الخيرية الإنسانية" التي تجعل من الإنسان خيّرًا لا شريرًا، ومحبًا للخير وأهله، ومجتنبًا للشر وأهله، سواءً أكان ذلك على مستوى الفرد أو الجماعة أو الأُمة، وهو ما أخبر الله تعالى عنه في قوله سبحانه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[2].

ومن هنا يتبين لنا قوة ارتباط تحقق مبدأ الخيرية من خلال أداء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بها انطلاقًا من دائرة الإيمان الحقيقي بالله تعالى.

ثانيا: تحقق صفة الصلاح والإصلاح؛ إذ إن التربية على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بها على الوجه الأكمل بين أفراد المجتمع تُعد من دلالات الصلاح الاجتماعي الذي يؤدي إلى الاتصاف بصفات الصالحين سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع، وهو ما يؤكده قوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[3].

---

(1) سورة آل عمران، الآية 104.

(2) السابق، من الآية 110.

(3) السابق، من الآية 114.

ومتى ما حصل ذلك الصلاح تحقق أحد أبرز أهداف التربية الإسلامية و التي تسعى في مجملها إلى إيجاد الإنسان الصالح المُصلح في كل زمانٍ ومكان.

ثالثا: تحقق معنى التمكين في الأرض، وما يتبع ذلك التمكين من النصر والعزة والرُقي لمن يتحلى بهذه الشعيرة العظيمة ويقوم بأدائها، ويتخلق بأخلاقها ويتأدب بآدابها، ويتمسك بتعاليمها ومقتضياتها في مختلف شؤون حياته الدينية والدنيوية انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ المَكَّة آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال التَّوْبَة ﴾[1].

فمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر حصل له – بإذن الله تعالى – التمكين، وتحققت له العزة في الدين والدنيا، أما إذا لم يُرب الإنسان في صغره على احترام شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعناية بها في مختلف شؤون الحياة؛ فلا شك أن حياته ستكون حياةً ضائعةً، ومليئةً بالمشكلات والمنغصات، ولاسيما أن فقدان هذه الشعيرة يؤدي بكل تأكيدٍ إلى فقدان الأمن والأمان، وانعدام الصدق والأمانة، وانتشار الظلم و الفساد، وبالتالي فإن تربية النشء تضطرب ولا تستقر، وحياة المجتمع ترتبك ولا تنتظم، وتفتقد إلى كثيرٍ من المقومات الحياتية التي لاغنى للإنسان عنها في أي زمانٍ وكل مكان.

فعلى كل مرب أن يجعل لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصيبًا وافرًا من اهتمامه التربوي، ولتكن عنايته به فعليةً لا قولية، ومنطلقةً من إدراكه لحقيقة ما يترتب على وجود هذا المبدأ التربوي من المصالح والمنافع على المستويين الفردي والمجتمعي، وما يترتب أيضا من انعدامه من المضار والمهالك على

(1) سورة الحج، الآية: 41.

المستويين أيضا الفردي والمجتمعي، يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: "إن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يقلل من معصية الله وأهلها في مجتمع الإيمان، وينجي هذا المجتمع من غضب الله والفتن العامة الطامة التي لا ينجو منها إلا الذين ينهون عن السوء ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فمن لا ينهى عن السوء لا ينجيه مجرد إيمانه وقيامه، ببعض الطاعات عند حلول الفتن والمصائب، ولكن الذي ينجيه هو أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر بعد إيمانه وطاعته لربه"[1].

ولنتذكر معا حديث رسول الله (ﷺ) والذي يرويه عنه النعمان بن بشير[2] (رضي الله عنه) يقول: عن النبي (ﷺ) قال: "مثل القائم على حدود الله[3] والواقع فيها[4]، كمثل قوم استهموا على سفينة[5]، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان

---

(1) الجهاد ميادينه وأساليبه، لـ محمد نعيم ياسين، طباعة مكتبة الأقصى الأردن، الطبعة: الثانية، 1401هـ- 1981م، صـ 165.

(2) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجيّ، يكنى أبا عبد الله، وهو مشهور. له ولأبيه صحبة، كان أوّل مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا، روى عن النّبي (ﷺ)، وعن خالد بن عبد الله بن رواحة، وعمر وعائشة، قتل في سنة خمس وستين، انظر: "الإصابة في تمييز الصحابة، لـ أبى الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، 347/6. باختصار.

(3) أي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر. "انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لـ أبى محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 56/13.

(4) التارك للمعروف المرتكب للمنكر (عمدة القاري، 57/13).

(5) أي: اتخذ كل واحد منهم سهما، أي: نصيبا من السفينة بالقرعة (عمدة القاري 57/13).

الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا"[1].

يقول الإمام العيني[2] ( ): "وهكذا إذا أقيمت الحدود وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر تحصل النجاة للكل وإلا هلك العاصي بالمعصية وغيرهم بترك الإقامة"[3].

وعليه فإن كل محاولة لتغيير المنكر بالنصيحة والمعروف وبالطرق العملية المثمرة "مساهمة جليلة في صيانة المجتمع وتقويمه وإصلاحه، وكل مساهمة في إصلاح المجتمعات الإنسانية وتقويمها وصيانتها أعمال أخلاقية فاضلة..... بل إن وظيفة حراسة المجتمع لحمايته من الانحراف وظيفة اجتماعية لا يجوز التخلي عنها في أي حال من الأحوال فإذا حدث ذلك تعرضت الأمة كلها للعقوبة العامة"[4].

---

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، 139/3، ح(2493).

(2) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة سنة 855هـ، من كتبه، عمدة القاري في شرح البخاري، ومغاني الأخيار في رجال معاني الآثار، وغيرها، انظر "الأعلام لـ الزركلي 163/7 باختصار.

(3) عمدة القاري، 57/13.

(4) معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، لـ عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون – 1417هـ – 1418هـ، صـ 455، باختصار.

ويؤيد هذا ما رواه الترمذي عن حذيفة [1]، عن النبي (ﷺ) قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[2].

المطلب السابع (الوصية السابعة)

الصبر على مشاق الدعوة

قال تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ ٱلْغَبَٰنُ ٱلطَّلَٰقُ ٱلتَّحْرِيمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْقَلَمُ ٱلْحَاقَّةُ ٱلْمَعَارِجُ نُوحٌ ٱلْجِنُّ﴾[3].

تعريف الصبر لغة واصطلاحا:

الصبر لغة: قال ابن فارس ( ): "الصاد و الباء والراء أصول ثلاثة، الأول:الحبس، والثاني: أعالي الشيئ، والثالث: جنس الحجارة"[4] وقد اشتق الصبر المراد هنا من المعنى الأول وهو الحبس، قال صاحب مقاييس اللغة: "فالأول

---

(1) حذيفة بن اليمان، يكنى أبا عبد الله، من كبار أصحاب رسول الله (ﷺ)، وهو الذي بعثه رسول الله (ﷺ) يوم الخندق ينظر إلى قريش، فجاءه بخبر حيلهم، وكان عمر بن الخطاب (ﷺ) يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله (ﷺ)، توفي سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان في أول خلافة علي، وقيل: توفي سنة خمس وثلاثين، والأول أصح، انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 334/1 – 335، باختصار.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 468/4، ح(2169) وقال: حديث حسن.

(3) سورة لقمان، من الآية: 17.

(4) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م، 329/3، باب الصاد والباء وما يثلثهما.

الصبر وهو الحبس يقال صبرت نفسي عن ذلك الأمر أى حبستها، والمصبورة المحبوسة على الموت، ونهى رسول الله (ﷺ) عن قتل شيئ من الدواب صبرا"[1].

وقال صاحب المصباح المنير: "صبرت صبرا من باب "ضرب" حبست النفس عن الجوع"[2].

وقال الإمام الراغب: "الصبر: الإمساك فى ضيق، يقال صبرت الدابة بمعنى حبستها بلا علف"[3].

من خلال هذه المعان اللغوية يتبين أن الصبر معناه فى اللغة: الحبس والإمساك.

وللصبر مسميات عدة، قال الراغب: "الصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي "صبرا" ويضاده "الجزع"، وإن كان في محاربة سمي "شجاعة" ويضاده "الجبن"، وان كان فى نائبة مضجرة سمي "رحب الصدر" ويضاده "الضجر"، وإن كان فى إمساك الكلام سمي "كتمانا "ويضاده"المذل" وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِ﴾ و﴿لِمَ تَعۡبُدُونَ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾[4].

---

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 329/3، باب الصاد والباء وما يثلثهما.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبى العباس، المكتبة العلمية – بيروت، صـ331، كتاب الصاد.

(3) المفردات في غريب القرآن، لـ أبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، صـ474، كتاب الصاد.

(4) المفردات للأصفهانى، صـ474، كتاب الصاد.

الصبر اصطلاحا: عرف العلماء الصبر فى الاصطلاح بعدة تعريفات منها: "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه"[1] وقيل: "قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية"[2] وغير ذلك من الأقوال التى توضح لنا معنى هذا الخلق الرفيع وفضيلته، وقد" ذكر الله (ﷻ) "الصبر" فى كتابه في أكثر من تسعين موضعا، كما قرنه بالصلاة فى قوله تعالى:﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[3].

الصبر على مشاق الدعوة إلى الله (ﷻ):

الصبر صفة المؤمنين الصالحين، وطريق للدعاة العاملين، ومنهج للعلماء الصالحين، به يبلغ المرء مراده، وينصر دعوته، وينشر رسالته، فإذا ابتغى أى فرد من الأفراد نجاحه فى أمر من الأمور؛ فلا بد أن يتزود بزاد الصبر، ويجعله له عنوانا وصاحبا.

لذلك جعل الله (ﷻ) الصبر من صفات أهل الفلاح الذين استثناهم من الخسران، فقال: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم** ﴾[4].

---

(1) المفردات . صـ 474.

(2) التوقيف على مهمات التعاريف، لـ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، صـ 212، باب الصاد فصل الباء.

(3) سورة البقرة، الآية: 45.

(4) سورة العصر، الآيتان: 1-2.

فالواجب على الداعى أن يوطن نفسه على تحمل أعباء الدعوة بما يصيبه من الأذى الذى يعترضه وهو فى طريقه إلى الدعوة حسبة لوجه الله، فطريق الدعوة ليست سهلة ممهدة، بل هي أشواك ومنحنيات وابتلاءات واختبارات؛ ولذا فقد أوصى لقمان ابنه بالصبر حيث رباه على تبليغ الدعوة والقيام بها فقال له: ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ ﴾[1].

قال الإمام الرازي ( ): "لما منعه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة، وهى العبادة لوجه الله مخلصا... ثم قال تعالى: ﴿ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ ﴾ أى إذا كملت أنت فى نفسك بعبادة الله فكمل غيرك فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا فى أنفسهم ويكملوا غيرهم، ثم قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ يعنى أن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يؤذى فأمره بالصبر عليه"[2].

وقال ابن عطية ( ): "وصى ابنه بعظم الطاعات وهى الصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا إنما يريد به بعد أن يمتثل هو فى نفسه، ويزدجر عن المنكر,.... وقوله: "اصبر على ما أصابك" يقتضى حضا على تغيير المنكر وإن نال ضررا، فهو اشعارا بأن المغير يؤذَى أحيانا، وهذا القدر هو على جهة الندب والقوة فى ذات الله، وأما على اللزوم فلا"[3].

---

(1) سورة لقمان، الآية: 17.

(2) مفاتيح الغيب للرازي المجلد الثالث عشر 130/25، 131.

(3) المحرر الوجيز 351/4.

ولقد حذا عمير بن حبيب[1] حذو لقمان الحكيم فى وصيته لولده فقال: "إذا أراد أحدكم أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى وليثق بالثواب من الله، ومن يثق بالثواب من الله لا يجد مس الأذى"[2].

يقول الإمام أبو حيان ( ): "لما نهاه أولا عن الشرك، وأخبره ثانيا بعلمه تعالى وباهر قدرته، أمره بما يتوسل به إلى الله من الطاعات، فبدأ بأشرفها، وهو الصلاة، حيث يتوجه إليه بها، ثم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم بالصبر على ما يصيبه من المحن جميعها، أو على ما يصيبه بسبب الأمر بالمعروف ممن يبعثه عليه، والنهي عن المنكر ممن ينكره عليه، فكثيرا ما يؤذى فاعل ذلك"[3].

طرق لتربية الأبناء على التحلي بصفة الصبر على مهامه ورسالته:

أولا: ضرب قصص من قصص الانبياء والمرسلين.

على المربي أن يضع نصب عيني ابنه ما أصاب المرسلين من الأذى والاضطهاد، فنوح (عليه السلام) تحمل الأذى من قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وهم

---

(1) عمير بن حبيب بن حباشة وقيل: خماشة بن جويبر بن عبيد بن عنان بن عامر بن خطمة الأنصاري الخطمي، جد أبي جعفر الخطمي المحدث، واسم أبي جعفر: عمير بن يزيد بن عمير، يقال: إنه ممن بايع تحت الشجرة، انظر "أسد الغابة، 277/4.

(2) الدر المنثور 523/6.

(3) البحر المحيط في التفسير، لـ أبى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420هـ، 415/8.

يشتمونه، ويؤذونه ويستهزئون من دعوته، ويذيقونه أشد أنواع الإيذاء، فتارة يرمونه بالجنون، وتارة يسخرون منه وهو يصنع السفينة، كل ذلك وهو صابر على الدعوة، محتسب لوجه الله (ﷻ) قال تعالى: ﴿الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ﴾[1].

وسيدنا إبراهيم (عليه السلام) دعا قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، فما كان منهم إلا أن ألقوه فى النار، وهو مع ذلك صابر على أذاهم حتى أنجاه الله منها فقال للنار: ﴿الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ﴾[2] وسيدنا موسى (عليه السلام) أوذي في الله إيذاءً شديدا فصبر واحتسب حتى قال الله فيه: ﴿الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ﴾[3] ولقد اختلف فى نوع هذا الإيذاء، فقيل: إيذاؤه بنسبته إلى عيب فى بدنه... فلقد روى عن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال: "قال رسول الله (ﷺ): إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيئا استحياء منه، فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة[4] وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: "ثوبي حجر، ثوبي حجر

(1) سورة العنكبوت، الآية: 14.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 69.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 69.

(4) الأدرة بالضم: نفخة فى الخصية (لسان العرب 44/1 باب الهمزة).

"حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق الحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا فذلك قوله: ﴿الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون﴾[1]، وقال آخرون: بل كان أذاهم إياه ادعاءهم عليه قتل هارون أخيه، فعن على بن أبى طالب (ﷺ) فى قول الله "لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى" قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشد حبا لنا منك وألين لنا منك فآذوه بذلك، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بنى إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فبرأه الله من ذلك، فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرخم[2] فجعله الله أصم وأبكم"[3].

---

(1) أخرجه البخاري فى صحيحه كتاب الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى ( )، رقم الحديث (3404) كما أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الفضائل، باب فضائل موسى (ﷺ) 1841/4، رقم الحديث (339).

(2) الرخم: نوع من الطير معروف واحدته رخمة وهو موصوف بالغدر والمسوق وقيل بالقذر (2 النهاية في غريب الحديث والأثر- لـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، 212/2 باب الراء مع الخاء).

(3) جامع البيان 52/22.

قال ابن جرير الطبري: "وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال أن بنى إسرائيل آذوا نبي الله ﷻ ببعض ما كان يكره أن يؤذى به؛ فبرأه الله مما آذوه به، وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم إنه أبرص، وجائز أن يكون ادعاؤهم عليه قتل أخيه هارون، وجائز أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به, ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا"(1)، وقال ابن كثير: "يحتمل أن يكون الكل مرادا وأن يكون معه غيره"(2).

"وبالجملة، الإيذاء فى القرآن كاف وهو أنهم قالوا له: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾(3)، وقولهم: ﴿ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾(4) وقولهم: ﴿ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ ﴾(5) إلى غير ذلك"(6).

فليتأمل حال سيدنا موسى وصبره على أداء الدعوة؟! لتكون كلمة الله هى العليا، ويكون الدين كله لله... ثم يتأمل حال المسيح (عليه السلام) وصبره على قومه واحتماله فى الله ﷻ، وما تحمله منهم حتى رفعه الله إليه، وطهره من الذين كفروا وانتقم من أعدائه، وقطعهم فى الأرض، ومزقهم كل ممزق، وسلب ملكهم وفخرهم إلى أخر الدهر.

---

(1) جامع البيان 52/22، 53.
(2) تفسير القرآن العظيم، لـ ابن كثير521/3.
(3) سورة المائدة،، من الآية: 24.
(4) سورة البقرة، من الآية: 55.
(5) السابق، من الآية: 61.
(6) مفاتيح الغيب المجلد الثالث عشر 201/25.

فإذا ما جئنا إلى النبي محمد (ﷺ) وتأملنا سيرته مع قومه وصبره فى الله، واحتماله ما لم يحتمله نبي قبله، وتلون الأحوال عليه من سلم، وخوف، وغنى، وفقر، وأمن، وإقامة فى وطنه، وظعن عنه، وتركه لله، وقتل أصحابه وأوليائه بين يديه، وأذى الكفار له بسائر أنواع الأذى، من القول، والفعل، والسحر، والكذب، والافتراء عليه، والبهتان، وهو مع ذلك كله صابر على أمر الله يدعو إلى الله، فلم يؤذ نبي ما أوذي، ولم يحتمل فى الله ما أحتمله ولم يعط نبى ما أعطيه، فرفع الله له ذكره، وقرن اسمه باسمه، وجعله سيد الناس كلهم، وجعله أقرب الخلق إليه وسيلة، وأعظمهم عنده جاها، وأسمعهم عنده شفاعة، وكانت تلك المحن والابتلاءات عين كرامته، وهى مما زاده الله بها شرفا وفضلا، وساقه بها إلى أعلى المقامات، وهذا حال ورثته من بعده، الأمثل فالأمثل كل له نصيب من المحنة، يسوقه الله به إلى كماله بحسب متابعته له"[1].

فلقد روى عن النبى (ﷺ) أنه سئل: أى الناس أشد بلاءً؟ قال: "الأنبياء[2] ثم الأمثل[3] فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه[4] فإن كان دينه صُلبا[1] اشتد

---

(1) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت 301/1.

(2) أى هم أشد فى الابتلاء، لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء، لأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فيهم الألوهية، ولتوهن على الأمة الصبر على البلية. "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي 78/7.

(3) الأمثل افعل من المثالة والجمع أماثل وهم الفضلاء وقيل: أى الأشراف فالأشراف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة يعنى من هو أقرب إلى الله بلاؤه أشد؛ ليكون ثوابه أكثر، تحفة الأحوذى 79/7.

(4) أى مقداره ضعفا وقوة ونقصا وكمالا. تحفة الأحوذى 79/7.

بلاؤه وإن كان فى دينه رقة[2] ابتلى على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض ما عليه خطيئة"[3].

فلقد تحمل نبينا (ﷺ) الكثير والكثير فى سبيل الدعوة إلى الله ما يجعله قدوة لكل داع يقتدي به في الصبر على أداء الدعوة وفي سبيل أداء رسالته، فعلى سبيل المثال لا الحصر ما روى عن عائشة (ﷺ) زوج النبى (ﷺ) أنها قالت للنبي (ﷺ): هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[4]، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم على ثم قال: يا محمد! فقال: ذلك فيما شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[5]، فقال

---

(1) بضم الصاد المهملة أى قويا شديدا. تحفة الأحوذى 79/7.

(2) أى ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أى ضعف ولين. تحفة الأحوذى 79/7.

(3) أخرجه الترمذي فى سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء فى الصبر على البلاء 601/4، 602، رقم الحديث (2398) من حديث مصعب بن سعد عن أبيه وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(4) قرن الثعالب: هو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير. انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الثانية،، 1392، 155/12.

(5) الأخشبين: هما بفتح الهمزة وبالخاء والشين المعجمتين. جبلا بمكة: أبو قبيس والجبل الذى يقابله. (صحيح مسلم بشرح النووى 155/12) =

النبى (ﷺ): "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"[1].

قال ابن حجر: "فى هذا الحديث بيان شفقة النبى (ﷺ) على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[2] وقوله: ﴿ الْبَيِّنَاتِ لِلْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ ﴾[3]"[4]. ولأنه (ﷺ) هو المبعوث رحمة للعالمين، فلقد كان كلما أصابه حزن وهم، أمره الله فى كثير من الآيات بالصبر على قومه، ولا يستعجل عذابهم فكل أمر له مقدار عنده (ﷻ)، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾[5]. "فهو أمر له بإتباع الوحي والتنزيل، فإن وصل إليه بسبب ذلك الاتباع مكروه فليصبر عليه إلى أن يحكم الله فيه، وهو خير الحاكمين"[6].

= قال ابن الأثير: الأخشب كل جبل خشن غليظ الحجارة. (النهاية لابن الأثير 32/2، باب الخاء والشين).

(1) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: أمين والملائكة فى السماء، فوافقت أحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه 997/2، 998، رقم الحديث (3231). كما أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب ما لقى النبى (ﷺ) من أذى المشركين والمنافقين 1420/3، 1421، رقم الحديث (1795).

(2) سورة آل عمران، من الآية: 159.

(3) سورة الأنبياء، الآية: 107.

(4) فتح الباري 364/6.

(5) سورة يونس، الآية: 109.

(6) مفاتيح الغيب للرازي المجلد التاسع 140/17، 141 بتصرف.

ثانيا: بيان أن "الصبر وسيلة المؤمنين فى الطريق الطويل الشائك الذى قد يبدو أحيانا بلا نهاية ! والثقة بوعد الله الحق، والثبات بلا قلق ولا زعزعة ولا حيرة ولا شكوك....

لذلك ظل رسول الله (ﷺ) متفائلا طول حياته بظهور الإسلام وعلو كلمته، وانتشاره فى بقاع الأرض.. نعم لقد كان (ﷺ) متفائلا حتى وهو بمكة يلاقى هو وأصحابه أشد أنواع الإيذاء والاضطهاد، فها هو (ﷺ) يملأ قلوب أصحابه بالأمل في النصر، مبددا ما فى أنفسهم من الحزن على فعل الكفار بهم حين اشتكوا شدة الإيذاء مستبطئين النصر، فقد روى عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله (ﷺ) وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا، فقال: "قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل، فيحفر له فى الأرض، فيجعل فيها؛ فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط[1] الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون"[2].

---

(1) أمشاط جمع مشط بكسر الميم وبضمها يقال مشاط وأمشاط كرماح وأرماح. فتح الباري 204/7، قال صاحب المصباح: (المشط) الذى يتمشط به بضم الميم، وتميم تكسر وهو القياس؛ لأنه ألة، والجمع (أمشاط)، (والمشاطة) بالضم ما يسقط من الشعر عند مشطه. (المصباح المنير 574/2، كتاب الميم).

(2) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر 2170/5، رقم الحديث (6943).

كما أخرجه فى كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام 1114/3 رقم الحديث (3612).

ثالثا: بث روح التفائل في قلبه, فلا يترك لليأس مدخلا إلى نفسه فى لحظة من اللحظات، وعليه أن يستمر فى أداء عمله ورسالته، ويجدد فى أسلوبه ووسائله، دون ملل أو فتور؛ لأن واجبه هو البلاغ والإنذار، قال الإمام النووي ( ): "لا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه لا يفيد فى ظنه، بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، فإن الذى عليه الأمر والنهى لا القبول"[1].

لذلك نهى الله (ﷻ) رسوله (ﷺ) أن يحذو حذوا أخيه يونس (ﷺ) فى ضجره وعجلته على قومه فقال: ﴿ ﴾[2] قال الإمام الرازي: "قوله: "**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ**" فيه وجهان: الأول: فاصبر لحكم ربك فى إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم، والثاني: فاصبر لحكم ربك فى أن أوجب عليك التبليغ والوحي وأداء الرسالة، وتحمل ما يحصل بسبب ذلك من الأذى والمحنة"[3].

وقوله: ﴿ ﴾ أى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه"[4]. قال الإمام السعدي: "لا تشابه فى الحالتى التى أوصلته وأوجبت له الانحباس فى بطن الحوت، وهو عدم صبره على قومه الصبر المطلوب منه وذهابه مغاضبا لربه"[5].

وخلاصة القول: أن الصبر صفة عظيمة مطلوب في كل أمر ليس فقط في مجال الدعوة فحسب بل في كل الأحوال فهو خلق يجعل صاحبه مطمئنا دائما،

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 23/2.

(2) سورة القلم، الآية: 48.

(3) مفاتيح الغيب للرازي، المجلد الخامس عشر 86/29.

(4) الكشاف 600/4.

(5) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان لـ السعدي صـ 881.

اذ انه يحكم عقله ويضع الاشياء في مواضعها، ويتصرف في الامور باتزان عكس الجزع وعدم الصبر الذي يجعل صاحبه يتصرف بتهور وتسرع وعدم اتزان، فيسيء في تصرفاته واقواله حتى وإن كان صاحب حق فيتحول من ضحية الى مفسد، لذا ينبغي على الوالدين و ولاة الأمور والمربين تربية الابناء على الصبر منذ الصغر، وتعويدهم عليه فلا يجزعوا عند البلاء والمشاكل، بل يفوضون أمورهم لله ويقدمون الاسباب مخلصين النية لله ويكونون صابرين على الأذى والمنغصات، ولا يغضبون لأنفسم فيسلموا من الحقد والغل ومشاعر الكره والانتقام التي تضرهم و لا تنفعهم.

إن تعليم الأبناء الصبر يجعلهم أقوى في مواجهة عثرات الحياة، والوقوف في وجه الصعاب لتحقيق غاياتهم وأهدافهم التي بها يسمون إلى خيري الدنيا والآخرة.

المطلب الثامن (الوصية الثامنة)
النهي عن الفخر والخيلاء وذم فاعلهما

قال تعالى: ﴿ المُدَّثِّر القِيَامَة الانسَان المُرسَلَات النَّبَإ النَّازِعَات عَبَسَ التَّكوِير الانفِطَار المُطَفِّفِين الانشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأعلَى الغَاشِيَة الفَجر البَلَد ﴾[1].

يقول الإمام الرازي ( ): "لما أمره بأن يكون كاملا في نفسه مكملا لغيره وكان يخشى بعدهما من أمرين أحدهما: التكبر على الغير بسبب كونه مكملا له والثاني: التبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه فقال: ﴿ المُدَّثِّر القِيَامَة الانسَان المُرسَلَات ﴾[2].

---

(1) سورة لقمان، الآية: 18.

(2) مفاتيح الغيب، لـ أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، 122/25.

فقال: "ولا تصعر خدك للناس "أي لا تعرض عن الناس تكبرا، يقال: أصاب البعير صعر وصيد إذا أصابه داء فلوى منه عنقه، فيقال للمتكبر فيه صعر، وفيه صيد، فأما (تصعر) فعلى وجه المبالغة، ويصاعر جاء على معنى يفاعل، كأنك تعارضهم بوجهك، ومعنى (تصعر) تلزم خدك الصعر، لأنه لا داء بالإنسان أدوأ من الكبر"[1].

فهو يقول لإبنه ناصحا ومحبا: "يا بني لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلموك تكبرا واحتقارا، أي بل كن متواضعا سهلا هينا لينا، منبسط الوجه، مستهل البشر"[2].

يقول الإمام القرطبي في تفسير "ولا تصعر": "هو أن تلوي شدقك إذا ذكر الرجل عندك كأنك تحتقره، فالمعنى: أقبل عليهم متواضعا مؤنسا مستأنسا، وإذا حدثك أصغرهم فأصغ إليه حتى يكمل حديثه، وكذلك كان النبي (ﷺ) يفعل"[3].

وجاء في الحديث النبوي ما يؤيد تللك الوصية فعن أبي ذر الغفاري قـــال: قال

---

(1) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى 1408هـ – 1988م، 198/4.

(2) التفسير الوسيط للزحيلي، لـ د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى – 1422 هـ، 2027/3.

(3) الجامع لأحكام القرآن، لـ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964م، 70/14.

رسول الله (ﷺ): "لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق"[1].

فمن آداب الداعي إلى الله ألا يتطاول على الناس فيفسد في القدوة ما يصلح بالكلام؛ فقد يشعر الآمر الناهي بالعزة وعلو النفس إذ يري نفسه مرشدا مربيا مؤدبا امتلك حقوق الزعامة والرياسة، فكان بمسيس الحاجة إلى هذا التنبيه.

والشباب هم الأحوج لهذه النصيحة؛ لأنها تظهر فيهم أكثر من غيرهم، فالشاب يزهو بنفسه، ويعجبه حاله، فتقل عنده صفة التواضع، ولهذا استكمل وصيته بالنهي عن التكبر والتفاخر بقوله: ﴿النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الِانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الِانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعْلَى الغَاشِيَةِ الفَجْرِ البَلَدِ﴾

تعريف الخيلاء والفخر:

"**الفَخْرُ والفَخَر**": التمدح بالخصال، والتفاخر: التعاظم. والتفخر: التعظم والتكبر، والفَخُور: المتكبر"[2]، قال الإمام الراغب: الفَخْرُ: المباهاة في الأشياء الخارجة عن الإنسان كالمال والجاه"[3].

"**الخُيَلاء والخِيَلاء بالضم والكسر**: الكبر والعجب، والمختال المتكبر"[4] قال الراغب: "الخُيَلَاء: التّكبّر عن تخيّل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه"[5].

---

(1) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، لـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2026/4، ح(2626).

(2) لسان العرب، لـ ابن منظور، 48/5–49، باختصار.

(3) المفردات في غريب القرآن، لـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، صـ 627.

(4) لسان العرب، 228/11.

(5) المفردات، لـ للراغب الأصفهاني، صـ 304.

وقال ابن كثير ( ) عند تفسيره لمعنى الآية: "مختال: معجب بنفسه، فخور: على غيره"[1]

وبعد تلك التعريفات يتضح لنا أن معنى الفخر والخيلاء يدور حول العجب بالنفس والتكبر على الخلق، فهما من الصفات التي تجرد القلب من الشعور بالعبودية لله والخضوع له, والإحساس بأن الكل متساوون أمام الله, وأن الجميع من التراب وإلى التراب لا فرق بينهما إلا بالتقوى, وهما أيضا من الصفات التي تفسد بين الناس وتقطع حبل الوصال وتبث روح العداوة والبغضاء فيما بينهم.

ويتضح أيضا من كلام ابن كثير ( ) أنهما وصفان ذميمان أحدهما خفي والآخر جلى، الأول ينعكس على صاحبه، والآخر ينعكس على غيره، وكلاهما سريع الولوج إلى نفوس الناشئة.

وقد حذر الله (ﷻ) من هذه الصفة في آية أخري، قال تعالى: ﴿الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر﴾[2].

أي "لا تمش متبخترا متمايلا كمشى الجبارين، فتحتك الأرض التي لا تقدر على خرقها بدوسك وشدة وطئك لها، وفوقك الجبال التي لا تقدر على الوصول إليها، فأنت محوط بنوعين من الجماد أنت أضعف منهما، والضعيف المحصور لا يليق به التكبر"[3].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لـ ابن كثير، 303/6.

(2) سورة الإسراء، الآية: 37.

(3) تفسير المراغي، لـ أحمد بن مصطفى المراغي، 46/15.

فإذا شب الناشئ على هذه الصفة صعب عليه أن ينسلخ منها، فتتغير الطباع ليس كتغيير القناع، وهنا تكمن مسئولية الأب في متابعة ولده ومراقبته، ومعرفة أمراض قلبه وعلاجها، ولا يكتفي بمجرد التوجيه بالعبارات فقط بل يسلك معه الأسلوب التربوي العملي الذي يستأصل الداء من داخل النفس حتى لا يبقى له أثر.

يقول الأستاذ عدنان حسن صالح مبينا مسئولية الأب لتدريب ولده على التواضع وعم الكبر: "ولتدريب الولد على التواضع وعم الكبر فإن الوالد يكلفه أحيانا لبس الردئ من الثياب، وأكل الخشن من الطعام، والنوم على الحصير، فلا يحس بالتميز على غيره من الأولاد ولا يستنكر أو يزدري نعم الله عليه"[1].

المطلب التاسع (الوصية التاسعة)

الـوقـــار في المشي

قال تعالى: ﴿اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[2]

من الخصال الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان المسلم ويعلمها ابنائه القصد في المشي تواضعا لله (ﷻ) والابتعاد عن التبختر والترفع، وهو ما علمه لقمان الحكيم ولده في وصيته، يقول الإمام أبو حيان عند تفسيره للآية: "لما نهاه عن الخلق الذميم، أمره بالخلق الكريم، وهو القصد في المشي، بحيث لا يبطىء،

(1) مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة المراهقة، الأستاذ عدنان حسن صالح، صـ 201.

(2) سورة لقمان، من الآية: 19.

كما يفعل المتنامسون والمتعاجبون، يتباطؤون في نقل خطواتهم المتنامسين للرياء والمتعاجب للترفع، ولا يسرع، كما يفعل الخرق المتهور"[1].

قال الإمام القرطبي ( ): "القصد: ما بين الإسراع والبطء، أي لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار"[2].

وتعليم النشء هذا الخلق الكريم له أهمية بالغة منها:

أولا: القصد في المشي تواضعا لله هو اعتراف لنعمة الله (ﷻ) والتذلل له لأن الذي أنعم عليك بالمشي يستحق أن تشكر له في امتثال ما أمر واجتناب ما نهى عنه، وصرف هذه النعمة إلى طاعة الله (ﷻ) والابتعاد عن معصيته.

ثانيا: أن القصد فيه اعتدال وتوسط في الأمور وخير الأمور أوسطها، فغاية كمال ما يسير عليه الفرد في حياته هو الإعتدال في كل شئ، والتوسط في كل أمر من أمور الحياة.

---

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، 416/8.

(2) الجامع لأحكام القرآن لـ القرطبي، 71/14.

المطلب العاشر (الوصية العاشرة)
الإعتدال في مستوي الصوت

قال تعالى: ﴿التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ﴾[1].

يقول الإمام أبوحيان: "اقصد في مشيك: إشارة إلى الأفعال، واغضض من صوتك: إشارة إلى الأقوال، فنبه على التوسط في الأفعال، وعلى الإقلال من فضول الكلام"[2].

"وهذا التشبيه في هذا بالحمير يقتضي تحريمه وذمه غاية الذم".[3].

ومن الملاحظ أن لقمان الحكيم أمر ابنه بالقصد في المشي ولم يعلل له، أما هنا فقد نهاه عن رفع الصوت معللا له بأن رافع الصوت صوته منكر وأنكر الأصوات لصوت الحمير

وفي هذا يقول الإمام الرازي ( ): "لما ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي، ... فنقول رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوة، وربما يخرق الغشاء الذي داخل الأذن وأما السرعة في المشي فلا تؤذي أو إن كانت تؤذي فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين

---

(1) سورة لقمان، من الآية 19.

(2) البحر المحيط في التفسير، لـ أبى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، 417/8.

(3) تفسير القرآن العظيم، لـ أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م، 339/6.

واليسار، ولأن المشي يؤذي آلة المشي والصوت يؤذي آلة السمع وآلة السمع على باب القلب، فإن الكلام ينتقل من السمع إلى القلب ولا كذلك المشي"[1].

ومن البلاغة في الآية أنه "أخلى الكلام عن لفظ التشبيه فأخرجه مخرج الاستعارة تصويراً لصوت الرافع صوته فوق الحاجة بصورة النهاق وجعل المصوت كذلك حماراً، مبالغة في التهجين، وتنبيهاً على أنه من كراهة الله له بمكان"[2].

ويقول ابن عاشور ( ): "وجملة إن أنكر الأصوات لصوت الحمير تعليل علل به الأمر بالغض من صوته باعتبارها متضمنة تشبيها بليغا، أي لأن صوت الحمير أنكر الأصوات، ورفع الصوت في الكلام يشبه نهيق الحمير فله حظ من النكارة" [3].

وكان النهي عن رفع الصوت والأمر بخفضه آخر وصايا لقمان لابنه لها قيمتها التربوية حيث إن اعتدال الصوت أوقر للمتكلم، وأقرب لاستيعاب الكلام ووعيه وفهمه، وإن رفع الصوت أكثر من اللازم يشبه صوت الحمير، وإن أقبح الأصوات لصوت الحمير، وذلك مما يبغضه الله تعالى.

كما أن غض الصوت فيه حسن أدب واحترام للآخرين، إضافة إلى أنه يدل على ثقة النفس وصدق للكلام الذي يقال، فلا يرفع صوته إلا من افتقد الثقة بنفسه أو شك في قيمة ما يقوله.

---

(1) مفاتيح الغيب، لـ الإمام الرازي، 123/25.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لـ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 179/15.

(3) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ، 168/21.

هذه هي الوصايا، التي وصى بها لقمان لابنه، والتي تجمع أمهات الحكم، فكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها، إن كانت أمرا، وإلى تركها إن كانت نهيا.

"وهذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة، أنها العلم بالأحكام، وحِكَمِها ومناسباتها، فأمره بأصل الدين، وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك، وبيَّن له الموجب لتركه، وأمره ببر الوالدين، وبين له السبب الموجب لبرهما، وأمره بشكره وشكرهما، ثم احترز بأن محل برهما وامتثال أوامرهما، ما لم يأمرا بمعصية، ومع ذلك فلا يعقهما، بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك. وأمره بمراقبة الله، وخوَّفه القدوم عليه، وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر، إلا أتى بها.

ونهاه عن التكبر، وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر، والمرح، وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك.

وأمره بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الصلاة، وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر، فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا، أن يكون مخصوصا بالحكمة، مشهورا بها، ولهذا من الله عليه وعلى سائر عباده، أن قص عليهم من حكمته، ما يكون لهم به أسوة حسنة" (1).

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين

(1) تفسير السعدي، صـ 648.

الخاتمة

النتائج والتوصيات:

الحمد لله على نعمه ومننه علينا، فلقد انتهيت بفضله من هذا البحث والذي كان بعنوان "الحكمة وأهميتها في تربية الشباب دراسة موضوعية في ضوء الوصايا اللقمانية "ولقد توصلت– بعون الله – إلى بعض النتائج وهي كالتالي: –

- اهتم الإسلام اهتماما بالغا بالنشء وتربيتهم التربية الصحيحة فهم لبنة الأسرة تصلح إذا صلحوا، والأسرة هي لبنة المجتمع بصلاحها يصلح المجتمع.
- أن أسرع الصفات التي يكتسبها الولد من مربيه وأكثرها ثباتًا في سلوكه تلك الصفات التي يكتسبها بالقدوة، والأب هو قدوة أبنائه يقلدونه في كل شئ فإذا كان تقيا كان الأولاد أتقياء وإذا كان الأب طالحا كان الأبناء كذلك– إلا ما رحم ربي –.
- الحكمة منة من الله (ﷻ) يمُنُّ بها على من شاء من عباده، يختار من يشاء فيعطيه الحكمة، ومن نالها فقد أعطاه الله خيرًا كثيرًا، وهي صفة نفسية أساسها المعرفة الصحيحة التي تصيب الحق، وتوجه الإنسان نحو عمل الخير، وتمنعه من عمل الشر.
- الحكمة تقوم على ساقين: العلم، والفقه، ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح.
- أن ما دعا إليه لقمان في وصيته هو من دواعي الحكمة، ومقتضيات الفطرة السليمة، ولم يكن عن طريق النبوة.

- الذي عليه أكثر العلماء أن لقمان كان رجلا صالحا حكيما ولم يكن نبيا، وهذا يدل أن الحكمة ليست خاصة بالأنبياء بل هى نعمة من الله يؤتيها بفضله من يشاء.
- أن الإنسان إذا اعتدل مع الله وأخلص في طاعته فإن الله يعطيه من فيضه الواسع، فيكون له ذِكْر في مصافِّ الرسل والأنبياء.
- أن الخطأ الأكبر الذي يقع فيه كثير من الأباء هو أنهم ينشغلون عن أبنائهم في العمل وجنى المال ويتركوهم بلا توجيه ولا إرشاد مما يؤدي في نهاية الأمر إلى انحرافهم، فمن أحسن إلى ولده في الصغر، يجعلُ الله إحسانه نعمةً عليه بل يرى بأم عينيه قبل أن يموت حسن العاقبة في ولده.
- من الأساليب التي استخدمها لقمان في تربيته لابنه؛ أسلوب الوعظ، أسلوب الرفق والتودد، أسلوب التعليل، وهي أساليب مرنة لطيفة تستجلب الابن وتسترضيه وتقنعه، فأسلوب الرفق والتودد في التربية دائما يفتح القلب ويرق به المشاعر, عكس الأسلوب الجاف العنيف دائما يغلق القلب قبل الآذان.
- أن التربية بالمواعظ هي من أفضل طرق التربية الصحيحة والتي لها التأثير الأكبر على الأبناء؛ لأن الوعظ يجمع بين الترغيب والترهيب فهو يأمره بالأمر مع ذكر فوائده وينهاه عن النهي مع ذكر مضاره.
- أن وصايا لقمان من الوصايا التي أعجزت الفصحاء في بلاغتها، والتي كان لها أثرها الإيجابي في تربية الأطفال وتأديبهم بأدب القرآن الكريم، وقد دلت على مدي حكمته وتقديره للأمور؛ حيث بدأ بالأهم ثم المهم في وصيته.

- ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل.
- أن كل مولود قد عقد قلبه على العقيدة السليمة وهي الإيمان بالله وحده وأن تنمية هذه العقيدة أو محوها مهمة الوالدين والأسرة.
- حث الإسلام علي غرس العقيدة في قلوب الأبناء إذا بلغوا سن التمييز، وتبصيرهم بأصول العقيدة الثلاثة وهي معرفته بربه ورسوله ودينه، والمداومة على توجيههم ونصحهم في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب.
- من المهم أن نغرس في قلوب أبنائنا العقيدة السليمة منذ نعومة أظفارهم حتى يكونوا في حماية من تلك المغريات, والانحرافات في حياتهم المستقبلية بل في سلامتهم من الزيغ سلامة للأمة أجمع.
- أنّ الناشئ عندما يربى منذ نعومة أظفاره على احترام الكبير، وخاصة الأم والأب فسينعم والداه في كبرهما، ويجنيان ثمار ما زرعاه فيه.
- حاجة الناشئ إلى مرجعية صالحة، وقدوة طيبة يسير على خطاهم، وخير قدوة هم الأنبياء والصالحين الذين من شأنهم أن ينيبوا إلى الله ويرجعوا إليه إذا مسهم طائف الشيطان.
- على المربي أن يسعى دائما بإشعار الولد بمراقبة الله له في كل وقت وفي كل مكان، ويوقظ عنده المسئولية أمام الله، ويشعره بواجبه تجاه الله (ﷻ).
- أن الصلاة لها أثرها التربوي في إشراقة النفوس، وطمأنينة القلوب، وإصلاح الفرد والجماعة، والمشاهدة من الطرق الإيجابية لتعويد الطفل عليها، كما أن الطفل من خلالها يستشعر بأهميتها وعظمتها وأنها في كل وقت وحين.

- أن الطفولة ليست مرحلة تكليف وإنما هي مرحلة إعداد وتدريب وتعويد للوصول إلى مرحلة التكليف عند البلوغ.
- تُعد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم وأبرز مقومات التربية الإسلامية التي لا يمكن أن تقوم تربية النشئ المسلم دون توافرها قولاً وعملاً.
- أن الكيفية التي يمكن أن تتم من خلالها التربية على شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست كيفيةً واحدةً معينة؛ ولكنها تختلف باختلاف الظروف والحالات، وتتنوع بتنوع الأزمنة والأمكنة.
- أن الصبر صفة المؤمنين الصالحين، وطريق للدعاة العاملين، ومنهج للعلماء الصالحين، به يبلغ المرء مراده، وينصر دعوته، وينشر رسالته، فإذا ابتغى أى فرد من الأفراد نجاحه فى أى أمر من الأمور؛ فلا بد أن يتزود بزاد الصبر، ويجعله له عنوانا وصاحبا.
- أن تعليم الأبناء الصبر يجعلهم أقوى في مواجهة عثرات الحياة، والوقوف في وجه الصعاب لتحقيق غاياتهم وأهدافهم التي بها يسمون إلى خيري الدنيا والآخرة.
- أن من الخصال الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان المسلم ويعلمها ابنائه القصد في المشي تواضعا لله (ﷻ) والابتعاد عن التبختر والترفع، وهو ما علمه لقمان الحكيم ولده في وصيته.
- أن غض الصوت فيه حسن أدب واحترام للآخرين، إضافة إلى أنه يدل على ثقة النفس وصدق للكلام الذي يقال، فلا يرفع صوته إلا من افتقد الثقة بنفسه أوشك في قيمة ما يقوله.

التوصيات:

كثرت الموضوعات التي تناولت لقمان ووصاياه وأهميتها في التربية، لكن ما زال يعاني المجتمع الإسلامي من غياب تلك الأسس التربوية الصحيحة للتربية السليمة، وهذا إن دل فإنما يدل على عدم إطلاع جانب كبير من فئات المجتمع على النماذج التربوية في القرآن، والتي لو تم تطبيقها فعليا، ما عانينا من مثل ما نعاني به اليوم من سلوكيات غير تربوية، لذلك توصي الباحثة بنشر تلك النماذج التربوية وإدراجها في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات، من خلال مواد التربية الدينية وعقد ندوات ودورات تربوية لتبصير المعلمين وأولياء الأمور بهذه النماذج القرآنية وغيرها، مع أهمية التأكيد على المربي سواء كان معلما أو أبا أو غير ذلك على أهمية دورهم، والسعي الفاعل على اكتساب الحكمة تنمية مهاراتها، ليعود النفع ليس كما قلنا على الفرد فحسب بل على المجتمع أجمع.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لـ عبد الرحمن حسن الميداني، الطبعة الخامسة، دمشق، دار القلم، 1999م.
- الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة، الطبعة: السادسة، 1424هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لـ أبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م.
- أسد الغابة، لـ أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، دار الفكر – بيروت، عام النشر: 1409هـ – 1989م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لـ أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1415هـ – 1994م.
- الأعلام لـ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/مايو 2002م.
- أعيان العصر وأعوان النصر، لـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، وآخرون، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة:

الأولى، 1418هـ - 1998م.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لـ تقي الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، 1424هـ - 2003م.
- البحر المحيط في التفسير، أبى حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420هـ.
- بر الوالدين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي, تحقيق: عبد العاطي محمد الشرقاوي، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.
- التاريخ الكبير، لـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبى عبد الله - دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لـ أبى العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية – بيروت.
- تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، 1391هـ – 1971م.
- التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، هـ/ 2005م.
- تربية الأولاد في الإسلام، الأستاذ عبد الله ناصح علوان، الطبعة الحادية والعشرون، دار السلام – مصر.
- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.
- تعليم الطهارة والصلاة، الشيخ حسن أيوب، دار العلم الكويت، الطبعة الخامسة، 1397هـ.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى, دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرآن العظيم، لـ أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير

القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون– بيروت، الطبعة: الأولى – 1419هـ.

- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، 1365هـ – 1946م.
- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009م.
- التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة – 1413هـ.
- التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق الطبعة: الأولى – 1422هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.
- تفسير مجاهد أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي المحقق: الدكتور: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1989م.
- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1426هـ.
- التوقيف على مهمات التعاريف، لـ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف

بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، لـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، لـ أبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
- الجهاد ميادينه وأساليبه، لـ محمد نعيم ياسين، طباعة مكتبة الأقصى الأردن، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي, دار الفكر - بيروت.
- رجال صحيح مسلم لـ أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.

- رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي, اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، الناشر: دار وحي القلم – دمشق، سورية، الطبعة: الأولى، 2003م.
- زهرة التفاسير, محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني, المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ - 1975م.
- سير أعلام النبلاء، لـ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، 1405هـ/1985م إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- شرح رياض الصالحين لـ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: 1426هـ.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
  الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999م.

- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410هـ – 1990م.
- طبقات المفسرين العشرين، لـ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: علي محمد عمر مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1396هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لـ أبى محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لـ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م.
- فتح القدير، لـ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414هـ.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى (لدار الشروق)، 1423هـ – 2002م.

- فوات الوفيات، لـ محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، لـ أبى محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، 1428هـ – 2008م.
- الكفاية في علم الرواية، لـ أبى بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية – المدينة المنورة.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة: الثالثة، 1423هـ – 2003م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.
- مجمل اللغة لـ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1406هـ – 1986م.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق

القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – 1418هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لـ أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، لـ أبى الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ/1999م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن القيم الجوزيه، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى, دار الكتب العلمية بيروت.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لـ أبى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2001م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، لـ عدنان حسن صالح، الطبعة الأولى، دار المجتمع – مصر.
- مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، الأستاذ عدنان حسن صالح با حارث، الطبعة الأولى، دار المجتمع للطباعة والنشر – مصر.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار لـ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لـ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت.
- معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، لـ عبد الرحمن محمد عبد المحسن الأنصاري، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة والعشرون – 1417هـ – 1418هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبى محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، 1420هـ.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت – الطبعة: الأولى 1408هـ – 1988م.
- المعجم الأوسط, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،

أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

- معجم الصحابة، لـ أبى القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، امكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، 1421هـ – 2000م.
- المعجم الكبير للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي.
- معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لـ عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1409هـ – 1988م.
- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، لـ محمد محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ – 1992م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ – 1979م، 329/3، باب الصاد والباء وما يثلثهما.
- مفاتيح الغيب، لـ أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1420هـ.
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – 1412هـ.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1410هـ – 1990م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لـ أبى زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية.
- المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2002م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لـ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	**1007**
ABSTRACT	**1009**
المقدمة	**1010**
• **المبحث الأول: مظاهر حكمة لقمان في تربيته لابنه**	**1016**
المطلب الأول: معنى الحكمة	**1016**
المطلب الثاني: أسباب حكمة لقمان	**1020**
المطلب الثالث: مظاهر حكمة لقمان في تربيته لإبنه	**1025**
المطلب الرابع: مقتضيات الحكمة	**1036**
• **المبحث الثاني: الوصايا العشر وتجليات الحكمة فيها**	**1039**
المطلب الأول: (الوصية الأولى) توحيد الله وعدم الإشراك به	**1040**
أهمية تربية النشء من الصغر على التوحيد	**1042**
الحكمة من تربية الأولاد على التوحيد والعقيدة السليمة	**1047**
المطلب الثاني: (الوصية الثانية) بر الوالدين وشكرهما	**1051**
أهمية تربية النشأ على بر الوالدين	**1054**
المطلب الثالث: (الوصية الثالثة) إتباع الحق وأهله	**1056**
المطلب الرابع: (الوصية الرابعة) مراقبة الله تعالى	**1058**
أهمية تربية النشء على مراقبة الله (ﷻ)	**1060**
المطلب الخامس: (الوصية الخامسة) إقام الصلاة	**1063**
أهمية تربية النشء على إقام الصلاة	**1064**
المطلب السادس: (الوصية السادسة) الوصية بالأمر بالمعروف	**1070**

والنهي عن المنكر	
أهمية تربية النشء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	1075
المطلب السابع: (الوصية السابعة) الصبر على مشاق الدعوة	1080
تعريف الصبر لغة واصطلاحا	1080
الصبر على مشاق الدعوة إلى الله (ﷻ)	1082
طرق لتربية الأبناء على التحلي بصفة الصبر على مهامه ورسالته	1084
المطلب الثامن: (الوصية الثامنة) النهي عن الفخر والخيلاء وذم فاعلهما	1093
تعريف الخيلاء والفخر	1095
المطلب التاسع: (الوصية التاسعة) الوقار في المشي	1097
تعليم النشء هذا الخلق الكريم له أهمية بالغة	1098
المطلب العاشر: (الوصية العاشرة) الإعتدال في مستوي الصوت	1099
الخاتمة	1102
النتائج	1102
التوصيات	1106
المصادر والمراجع	1107
فهرس الموضوعات	1119